

الإبانة عن منهج العوتبي
في كتابة:
"الإبانة في اللغة العربية"

د. ليلى توفيق العمري
الجامعة الهاشمية
كلية الآداب / قسم اللغة العربية
ص.ب (٣٣٠١٢٧) - الرمز البريدي (١٣١٣٣)
الزرقاء - الأردن

الإبانة عن منهج العوتبي
في كتابه:
"الإبانة في اللغة العربية"

ليلى العمري*

الملخص:

تدرس هذه الورقة منهج العوتبي في كتابه الإبانة، دراسة تقصد أن تُبَيِّنَ المكانة العلمية لهذا العالم الجليل في معرفته بألوان من علوم العربية، وأن تشهد له بسعة الإحاطة وغزارة العلم، وتضعه في الدرجة التي تصف قدرته على التصنيف والتبويب، وعنايته بالتنظيم والتقسيم والترتيب في عرض المادة اللغوية، والاحتجاج عليها. وقد لجأت هذه الورقة - تحقيقاً لهذا المقصد - إلى دراسة كتابه دراسةً دقيقة تُعرِّفُ بغرضه ومنهجه في تأليف كتابه، وتُعرِّفُ بمحتواه ومنهجه في معالجته المسائل والقضايا اللغوية فيه، وتلقي أضواءً كاشفةً على أسلوبه الذي اتَّبعه في تناولها، وعلى المصادر التي استقى منها مادته. فقد أقام العوتبي كتابه على أساس البحث في مسائل العربية وقضاياها اللغوية، وربَّتها فيه على حروف المعجم في إطار التصنيف الموسوعي ليسهل استعماله، فهو مصنَّف لغوي ضخم يضم ثروة لغوية ونحوية ومعجمية وصرفية وصوتية، ويحوي شواهد كثيرة قرآنية وأحاديث نبوية، وحوادث وأخباراً وأقوالاً لمختلف العلماء، ويشمل حكماً وأمثالاً، وكلاماً من كلام الفلاسفة والبلغاء والأدباء، تشي أنه اعتمد الكثير من المؤلفات التي صنَّفت قبله من مثل: كتب اللغة والنحو، والمعاجم، والداوين الشعرية، وكتب القراءات والتفسير، وكتب معاني القرآن، وكتب غريب القرآن. وتجلَّى أسلوبه في معالجته القضايا اللغوية، وهو أسلوب يقوم على التتبع والاستقصاء للمعارف العلمية، ومختلف الأقوال والآراء التي يحتجُّ بها على المسائل التي يعرض لها ويتناولها بالبحث، وعلى التوسُّع والاستطراد إلى المسائل اللغوية ذات العلاقة بالمسألة التي يعالجها، ومعاني المفردات التي يسوقها. وكان يُحسِّن الاستفادة من النقول التي ينقلها، والتأليف بينها دون أن يتحيز تحيزاً واضحاً لرأي من الآراء، أو لمدرسة نحوية بصرية كانت أم كوفية. وكان يعلِّق عليها في كثير من الأحيان تعليقات واضحة تظهر معرفته بعلوم العربية وفنون القول عند العرب، وتثري كتابه عامة والمسائل اللغوية فيه خاصة بالآراء والأحكام النقدية.

المقدمة :

يتألف كتاب "الإبانة في اللغة العربية" في أصله المخطوط من مجلدين كبيرين^(١)، جاء تحقيقهما في أربعة مجلدات من الحجم الكبير أيضاً، وكان نهض بهذا العمل الجليل لجنة مؤلفة من مجموعة من الأساتذة المتخصصين في الأدب واللغة، من ذوي العلم والخبرة في تحقيق التراث^(٢)، بالتنسيق مع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة. وكتاب الإبانة في اللغة مصنف لغوي موسوعي ضخم، يحوي كثيراً من المعارف العلمية، ولعل في تسمية العوتبي لكتابه هذا الاسم ما ينبىء عن حجم مادته أولاً وتتوعها ثانياً، فهو يضم ثروة لغوية ونحوية وصرفية وصوتية، ويضرب بسهم وافر في علوم وفنون أخرى، منها: التفسير والحديث والقراءات والأمثال والشعر، ويعرض لكثير من المسائل والقضايا اللغوية، ويورد مختلف الآراء والأقوال والأخبار التي تدعم المسائل اللغوية التي يتناولها بالبحث، ومعاني المفردات التي يسوقها ويتناولها بالشرح والتفسير ما وسعه الجهد والعمل، ملتزماً فيها منهجاً يقوم على التتبع الدقيق الذي يستقصي فيه الجوانب اللغوية للمادة التي يعرض لها، ومن شأن هذا المنهج أن يفضي به إلى التوسع في عرض المادة اللغوية، وإلى الاستطراد في بحث مسائل أخرى.

إن الفترة التي عاشها العوتبي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجري^(٣)، أتاحت له مجالاً واسعاً للاطلاع على مختلف المظان التي صنفت حتى القرن الرابع الهجري، ومن النظر في الكتاب نجد أنه يحوي مواد لغوية ومعجمية ونحوية، وشواهد قرآنية وشعرية وأحاديث نبوية، وأمثالاً تشي أنه اعتمد الكثير من المصنّفات اللغوية والمعاجم والدواوين الشعرية التي ألفت قبله، وتشهد له بمكانته العلمية وقدرته على تتبع المعارف واستقصائها في المصادر المتاحة لديه، واقتداره على التصنيف والتأليف. ولذلك جاءت هذه الدراسة تضع هذا العالم الموسوعي الموضع اللائق به، بإلقاء أضواء فاحصة على كتابه "الإبانة في اللغة العربية"، ودراسة منهجه وأسلوبه فيه دراسة اتخذت أربعة اتجاهات لتحقيق هذا الغرض، هي:

أ- منهجه وغرضه في تأليفه كتابه عامة.

ب- التعريف بمحتوى كتابه، ومنهجه في معالجته المسائل اللغوية فيه.

ت- التعريف بأسلوبه فيه.

ث- التعريف بمصادره.

أ- منهجه وغرضه في تأليفه كتابه عامة:

إن الغرض الأساس الذي ألفت العوتبي كتابه لأجله أن يضع للناس كتاباً في أصول اللغة، ييسر عليهم معرفتها، ويسهل لهم تناولها، وكان أقام هذه الأصول على بحث مسائل وقضايا لغوية، وتتبع بعض البحوث النحوية، وقد تحدّث العوتبي عن غايته من تأليفه كتابه وتسميته له في مقدّمة المجلد الأول منه؛ فقال^(٤): "وقد

(١) الإبانة ٢٧:١ مقدّمة المحقّق.

(٢) هم - كما هو مثبت على غلاف الكتاب - د. عبد الكريم خليفة، ود. نصرت عبد الرحمن، ود. صلاح جزار، ود. محمد حسن عواد، ود. جاسر أبو صافية.

(٣) المصدر السابق ١١:١ - ١٢ مقدّمة المحقّق، وانظر أثر كتاب العين للخليل بن أحمد في كتاب الإبانة للعوتبي لصلاح جزار: ١، وهو بحث قدّم إلى ندوة الخليل بن أحمد الفراهيدي الدولية، التي نظمتها وحدة الدراسات العُمانية في جامعة آل البيت بالتعاون مع سفارة سلطنة عُمان في الأردن، من ٢٣ - ٢٥ تموز ٢٠٠٦م.

(٤) الإبانة ٥:١ مقدّمة المؤلف.

أَلَفْتُ هذا الكتاب في أصول اللغة ... وذكرتُ أحرفاً من دخيلٍ غيرها فيها، وفَسَّرْتُ شيئاً من الكلام الجاري على ألسنتهم، لا يَعْرِفُ معناه، ولا يَقِفُ على فَحْوَاهِ، دون الغريب ... الذي لا يَتَكَلَّمُهُ إِلَّا مُتَّفِئِهِق، ولا يَتَكَلَّفُهُ إِلَّا مُتَعَمِّق، ولا يَحْسُنُ أن يُؤْتَى به إِلَّا في الشُّعْرِ والخُطَبِ ... وسمَّيْتُهُ بكتاب الإبانة". ويشير كلام العوتبي عن غايته وعرضه في تأليفه كتابه إلى بعض المواد اللغوية التي احتواها، وأسلوبه في عرضها والتعامل معها بأن لجأ إلى تفسير بعض الكلام الجاري على ألسنتهم، والسبب الذي أدى به إلى تفسيره، ما دعاه إلى تسمية مصنفه بـ"الإبانة"، وكأن هذه التسمية تنبئ عن مادته، ولذلك وجد لزماً عليه أن لا يتجاوز هذه اللفظة دون تفسيرها، مطبقاً عليها ابتداءً منهجه الذي اتبعه بعدُ في كتابه في تفسير المفردات اللغوية؛ فيقول^(٥): "ومعنى الإبانة في اللغة: الظهور والوضوح، من قولهم: بان الصُّبحُ، إذا ظَهَرَ ضياؤه. ويقال: بان الشيءُ يبينُ إبانةً، فهو مُبينٌ. وتبينَ يتبينُ تبييناً فهو مُتَبِينٌ. واستبانَ يستبينُ استبانةً، فهو مستبينٌ، بمعنى واحد. والاسم: البيانُ والتَّبيانُ ... ويقالُ أيضاً: بان الشيءُ من الشيءِ، إذا انفصلَ، يبينُ بيناً ويَبِينُونَةً. والإعرابُ في اللغة يُسَمَّى إبانةً، يُقالُ: قد أعربَ فلانٌ عن كذا، إذا أبان ...".

وأقام العوتبي موسوعته على أساس طرح مسائل العربية وقضاياها اللغوية، فبعد أن أتى على معنى الإبانة في اللغة في مقدّمة كتابه عقد باباً في "اللِّسانِ والفصاحة والبيان"، وقسمه فصولاً تحدّث فيها عن تعلُّم العربية، وأول مَنْ تكلم بها، وأول من عمِل النحو، وأفرد فصلاً في "معنى المنطق"، وآخر في "ما يعتري اللِّسان من علل النطق وعيوبه"، وعَرَضَ لعلماء عُمان، وتحدّث عن "وجوه الكلام" كالتساوي واعتدال الوزن والمبالغة والتمثيل والسجع والصحيح والتصحيح والرمز والهمس واللَّغز ... وغيرها، وذكر "أنواع المنظوم والمنثور"، وتحدّث عن "معاني الكلام"، وأقام فصلاً في "ليس في كلام العرب"، وآخر في "ما جاء في كلام العرب"، وغيرها من المسائل التي عَرَضَ لها في هذا الباب، ثم أفرد باباً ثانياً تحدّث فيه عن الصرف وأبنيته في كلام العرب، وأقام باباً ثالثاً في الحروف ومخارجها وأسماء الحروف، وتحدّث في فصلٍ منه عن "اللَّحْن"، وتحدّث في فصلٍ آخر عن "الدخيل والمُعَرَّب"، وعقد باباً في "وجوه اللغة" وبحث في أهم المسائل المتعلقة بها كالحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والإتباع والإشمام والاشتقاق والإدغام والتوكيد والأضداد والمقلوب والإبدال والجوار ... وغيرها، وعَرَضَ لمسألة "الحروف المقطّعة في القرآن" الكريم، وتحدّث في فصلٍ عن بعض حروف المعاني ومعانيها وتبادلها وسمّاه "دخول بعض الصفات على بعض"، وأفرد باباً في "إدخال الصفات وإخراجها"، وتناول في باب آخر شيئاً "من أقاويل العرب وتسميتهم ومذاهبهم"، فعرض لسنتهم في القول وأساليبهم في كلامهم، وتحدّث عن كنانهم لطيوهم وزواحفهم ودوابهم. وغير ذلك من المسائل اللغوية التي شملتها موسوعته، والتي رأى من الضروري أن يعرِّضَ لها تحقيقاً لغايتها من تصنيفه كتابه في أصول اللغة ومسائل العربية. ويستمر في عرضه لمسائل اللغة التي أوامناً إليها إلى المجلد الثاني بتحقيق المحقِّقين، ويلاحظ على هذه المسائل أنه لم يضع لها منهجاً واضحاً يرشد إلى ترتيبها في كتابه، كيف اتفق له ذلك، وأولوية حديثه فيها على النحو الذي وضعها فيه.

أمّا ترتيبه لبقية كتابه بعد إيراد المسائل اللغوية التي صدره بها، فقد تحدّث العوتبي نفسه عن منهجه فيه في ثلاثة مواضع مع تعليقه السبب الذي دعاه إلى اتّباعه هذا المنهج، ذكر الموضع الأول في مقدّمة كتابه، فقال

(٥) المصدر السابق ٥:١ مقدّمة المؤلف.

فيه^(٦): "ورَبَّنْهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ، لِيَكُونَ أَسْهَلَ مَعْرِفَةً، وَأَقْلَّ كَلَامًا". وذكر الموضوع الثاني في باب الحروف وهو يشير صراحة إلى اعتماده ترتيب كتاب العين، ففي حديثه عن هذا الباب أورد العوتبي قول الخليل بن أحمد في هذه الحروف، فقال^(٧): "قال الخليل: حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحوارٌ ومخارج، وأربعة حروف جوف^(٨)...". وأتبع ذلك بالقول^(٩): "وبدأنا في التأليف بالأرفع منها وهي العين^(١٠)". وقد ذكرتها على ترتيب تأليفه، وسميت كل حرف منها باسمه تحتها، ليكون أسهل لطلبه". وذكر الموضوع الثالث في أول حرف الألف وتحدث فيه عن ترتيب مواده اللغوية هذا الترتيب المعجمي، ومنهجه في معالجتها أن لجأ إلى تفسيرها وتوضيحها، وبين طبيعة المواد المعجمية التي بنى عليها كتابه أنها من "الكلام الجاري بين الناس"، مضيفاً إليها وإلى ما ذكره في مقدمته بعض الموضوعات التي ختمه بها، بحيث تعطي كلها تصوراً عاماً عن مسائله وقضاياها اللغوية التي احتواها كتابه؛ يقول^(١١): "هذا بابٌ تفسير شيء من الكلام الجاري بين الناس على توالي حروف المعجم إلى آخرها... ثم نختم الكتاب بشيء من الألفاظ الغريبة، والمعاني اللغوية، والأبيات المعنوية إن شاء الله". ومما يدل على أنه اعتمد ترتيب كتاب العين قوله في "قمخ" في حرف القاف^(١٢): "وقمخ مهملة عند الخليل ولا أصل لها". ويفهم من كلامه ومن النظر في كتابه أنه لم يلتزم فيه المنهج المعجمي الذي يعرفه أصحاب المعاجم، لأن كتابه ليس معجماً بالمعنى الحقيقي الذي نعرفه في معاجم اللغة، وإنما هو جملة من المسائل والقضايا اللغوية رتبها على حروف المعجم (الألفبائي) في "إطار التصنيف الموسوعي"^(١٣) ليسهل استعماله.

ومع أن العوتبي رام هذا المنهج في ترتيبه لقضايا كتابه، إلا أنه لم يراعِ هذا الترتيب في بعضها، فهو على سبيل المثال يتحدث عن "الْحَجَّجَةَ"^(١٤) في حرف الجيم، ويجعلها بين مادتي "الجَلَل" و"الجفاء"^(١٥)، وليس ثمة سبب يدعو إلى الحديث عنها في هذا الحرف، لافتراق موضوعها عن موضوع هاتين المادتين. ويورد مادة "واه"^(١٦) في حرف الألف، ويجعل حديثه عنها بين مادتي "إيه" و"أواه"^(١٧)، وقد يُلتَمَس له العذر في حديثه عنها في هذا الموضوع لمناسبتها في الموضوع للمادة التي سبقتها والتي تلتها، فهي تتعلّق موضوعاتها جميعها بالمشاعر الإنسانية. ومثل ذلك يقال عن المواد الأربع التي يسوقها في حرف الألف، وهي "الكشْفَةُ" و"القرعة" و"النزعة"

(٦) المصدر السابق ٥:١ مقدّمة المؤلّف.

(٧) المصدر السابق ١:٨٣.

(٨) سمّيت كذلك لأنها تخرج من الجوف، وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة.

(٩) المصدر السابق ١:٨٣.

(١٠) أشار محقّق هذا الجزء في الحاشية رقم (٤) من كتاب الإبانة ١:٨٣ إلى هنا "تهاية كلام الخليل، وما بعده كلام المؤلّف...".

(١١) المصدر السابق ٢:٦٩.

(١٢) المصدر السابق ٤:٣٥.

(١٣) المصدر السابق ١:٢٨ مقدّمة المحقّق.

(١٤) المصدر السابق ٢:٣٦٧.

(١٥) المصدر السابق ٢:٣٦٦، ٣٦٧.

(١٦) المصدر السابق ٢:١٣٣.

(١٧) المصدر السابق ٢:١٣٣.

و"الْجَلْحَةُ"^(١٨)، فهي تتناسب في سياقها المادة التي يتحدّث عنها قَبْلَهَا، وهي "الْأَنْزَعُ"^(١٩)، ويعرض لقول العرب: "قَدْ انتحل كذا"^(٢٠) في حرف الحاء، ويورد "قولهم: قد جاء بالصَّحِّ والرَّيح"^(٢١) "وقولهم: جاء بالشَّوْكَ والحَجَرِ"^(٢٢) في حرف الباء. ولا تعليل لورودهما فيه سوى أن كلمتي "الصَّحِّ" و"الشَّوْكَ" سبقتا بحرف الجر الباء. ويتكرَّر مثل هذا الخلط في ترتيب المواد اللغوية على حروف الهجاء في غير موضع من كتابه الإبانة.

والاضطراب في ترتيب القضايا اللغوية سمة نلاحظها في بعض الأحيان في مواد الحرف الواحد، إذ نجد العوتبي لا يلتزم في ترتيبها فيها حروف الهجاء، فهو يتحدّث في حرف الباء عن "بَسَل" قبل "بَسَر"^(٢٣)، وعن "بشم" قبل "بشع"^(٢٤)، وعن "بعق" قبل "بعث"^(٢٥). ويتكرَّر هذا الأمر في حرف الباء في غير ما ذكَّرتُ، ويورد في حرف الجيم "جمش" قبل "جبرس"^(٢٦)، و"جنس" قبل "جبس"^(٢٧)، ويسوق في حرف الحاء "حلم" قبل "حلف"^(٢٨)، ويتحدّث في حرف القاف عن "قمع" قبل "قفد"^(٢٩)، وعن "قفد" قبل "قفح"^(٣٠)، وعن "قصر" قبل "قسر"^(٣١)، وهكذا... فلا يخلو حرف من حروف هذا المعجم من مثل هذا الاضطراب الذي اعثور تنظيم المواد اللغوية فيه^(٣٢).

ب- التعريف بمحتوى كتابه، ومنهجه في معالجته المسائل اللغوية فيه:

١- كان يُعرِّف بكل حرف في أول الباب الذي يرد فيه:

فيذكر مخرجه الصوتي، وعدد وروده في القرآن الكريم، وصورته في الحساب الهندي؛ فيقول عن حرف الدال مثلاً: "الدال نَطْعِيَّة"^(٣٣)، وهي أختُ الناء، وقد يقيمون إحداهما مقامَ الأخرى، كقولهم: دَهْدَارٌ وتَهْتَارٌ، وسُدَاةٌ، وسُنَاتٌ، وتَسْدِيَّةٌ، وتَسْنِيَّةٌ. وعددها في القرآن خمسة آلاف وتسعمائة وتسعون دالاً. غيره: ستمائة واثنان وأربعون. وفي الحسابين أربعة، وهي صورةٌ في الحساب الهنديّ. ع.^(٣٤) (الإبانة ٣: ٧٣)

ويقول عن حرف الراء: "الراء دُلْفِيَّة"^(٣٤)، وهي أختُ اللام، وعددها في القرآن اثنا عشر ألفاً ومائتان وستة وأربعون راءً". ويتبع هذا القول برأي آخر يذكر عدد الراء في القرآن دون أن يُسمِّي مَنْ ينقل عنه؛ يقول: "أحد عشر ألفاً وسبعمائة وثلاثة وستون، وفي الحساب ثمانٍ". (الإبانة ٣: ١٢١).

(١٨) المصدر السابق ١٦٩:٢ - ١٧٠.

(١٩) المصدر السابق ١٦٧:٢. وانظر حديثه عن "الأبْنُ" في حرف الباء ٢٦٤:٢.

(٢٠) المصدر السابق ٤٣٦:٢، و٥:٣.

(٢١) المصدر السابق ٢٧٤:٢ - ٢٧٥.

(٢٢) المصدر السابق ٢٧٥:٢.

(٢٣) المصدر السابق ٢٣٨:٢ - ٢٣٩.

(٢٤) المصدر السابق ٢٤١:٢.

(٢٥) المصدر السابق ٢٤٩:٢.

(٢٦) المصدر السابق ٣٤٩:٢.

(٢٧) المصدر السابق ٣٥٠:٢.

(٢٨) المصدر السابق ٤١٠:٢ - ٤١٢.

(٢٩) المصدر السابق ٩:٤.

(٣٠) المصدر السابق ٩:٤ - ١٠.

(٣١) المصدر السابق ١١:٤ - ١٤.

(٣٢) انظر تعليق المحقق على ذلك في مقدّمته لكتاب الإبانة ٢٨:١.

(٣٣) سمّيت كذلك لأن مبتدأها من نِطْعِ الغارِ الأعلى. المصدر السابق ٨٣:١.

(٣٤) الدُلْفِيَّة: سُمّيت كذلك لأنها من دَلَّقَ اللسان، أي تحديداً طَرْفَهُ، كدَلَّقَ اللسان. المصدر السابق ٨٣:١.

٢- كان يذكر في بعض الحروف المفردات اللغوية جميعها، والعبارة المستخدمة بين الناس، بحيث تشتمل هذه العبارة على الكلمة التي يريد معالجة معانيها، قبل أن يبدأ بتفسيرها:

وقد تكرر ذلك منه في ثلاثة مواضع في حرف القاف، مبيّناً العلة التي دعت به إلى جمعها في الموضع الذي يذكر تفسيرها فيه، فبعد أن مضى في تفسير بعض المسائل اللغوية في هذا الحرف؛ يقول: "وقولهم: قد قفا فلان فلاناً، وقدّفه، وقشّبَه، وقدّعه، وقدّعه، وقمّعه، وقفّده، وقفّحه، وقصّعه، وقصّعه، وقصره، وقصره، وقصّعه، وقصّره، وقطّره، وقمّطه، وقدمه، وقهله، وقصّبه". (الإبانة ٤: ٣). ويُعلّق عليها فيقول^(٣٥): "فهذه عشرون كلمة مختلفة المعاني ومنقّقة ومنقارية، جمّعها حرف القاف ويأتي تفسير كل كلمة واحدة منها إن شاء الله". ويقول في الموضع الثاني من هذا الحرف: "وقولهم: رجل قفّام، قفّم، قفّموس، قفّمس، قفّداحس، قفّسيم، قفّيب، قفّصّة، قفّاقص، قفّم، قفّيص، قفّيرة، قفّرمان، قفّلي، قفّميّل، قفّهزم، قفّهمز، قفّح، قفّح، قاق، قوق، قفّحاس". (الإبانة ٤: ٢٧ - ٢٨). ويُعلّق عليها ما ينبىء عن طبيعتها اللغوية في جمعها معاً؛ فيقول^(٣٦): "هذه أسماء مدح وندم يأتي تفسيرها إن شاء الله".

أما الموضع الثالث من الحرف نفسه؛ فيقول فيه: "وقولهم: فلان يتقمّش، ويتقلّش، وهو قمخ، قذر، قاذورة، قضيّف، قنين، قفّم، قاطب، قفّطي، قفّداو، قفّمد، قفّود، قفّوم، قفّاف، قاس، قائر، قميء، قفّصوب، قفّطري، قفّول". (الإبانة ٤: ٣٤ - ٣٥). ويسكت عن التعليل الذي دعاه إلى جمعها؛ فيعلّق عليها بإيجاز؛ فيقول^(٣٧): "وهذا القسوم معنى: " ثم يبدأ بتفسيرها. ومع أن العوتبي وعد بتفسير المفردات اللغوية التي ذكرها إلا أنه لم يُفسّر كلمتين منها، هما: "قاف، قوق" من الموضع الثاني، و"قنود" من الموضع الثالث.

٣- لم يكن يلتزم بمنهج واضح في تنظيم المسائل اللغوية في أبواب الحروف وفصولها:

إن حرص العوتبي على تأليف كتاب في أصول اللغة، جعله يُعنى عناية كبيرة في البحث عن القضايا اللغوية في المصنّفات التي وُضعت قبله، دون أن يجهد في ترتيبها أو يتقيد بمنهج في تنظيمها داخل الحروف، فهو قد يبدأ الحرف - بعد التعريف به - بعنوان يسميه "مسألة"، ويذكر فيه المادة اللغوية التي يعالجها كما في حرف الألف^(٣٨)، وقد يبدأ بمفردة لغوية كما في حرف الباء^(٣٩)، وربما يبدأ بعنوان يشتمل على العبارة المستخدمة بين الناس والكلمة التي يريد معالجة معانيها؛ فيقول^(٤٠): "وقولهم ... كذا، ويختم الحرف بالأمثال التي ابتدأ أولها بهذا الحرف، وكان تحدّث عن ذلك فقال^(٤١): "وقد أودعت كلّ حرف من حروف المعجم شيئاً منها مما هو على الحرف المبتدأ به، مثل: الألف والباء والتاء، إلى آخر الحروف"، وشدّ عن هذا المنهج حرف الباء، والتاء، والنون فلم يذكر فيها أمثالاً، وبذلك يكون خالف ما صرّح به في حرفي الباء والتاء، وكذلك حرف الجيم فإنه أعقب حديثه عن الأمثال فيه بالحديث عن الجهل^(٤٢)، وأتبع منهجاً خاصاً في سرد الأمثال في حرف الميم، فبعد أن

(٣٥) المصدر السابق ٤: ٣.

(٣٦) المصدر السابق ٤: ٢٨.

(٣٧) المصدر السابق ٤: ٣٥.

(٣٨) المصدر السابق ٢: ٧٣.

(٣٩) المصدر السابق ٢: ٢١٢.

(٤٠) المصدر السابق ٢: ٣١١.

(٤١) المصدر السابق ١: ٤١٧.

(٤٢) المصدر السابق ٢: ٣٨٢ - ٣٨٤.

ذكر الأمثال التي ابتدأ أولها بهذا الحرف^(٤٣)، قسّم الأمثال إلى موضوعات، ابتدأت الأمثال فيها بحرف الميم أيضاً وهي^(٤٤): "نفي الناس، نفي الحال، نفي المال، نفي الطعام، نفي اللباس، نفي النوم، نفي العلم، نفي الوجد". وتحدّث عن الأمثال في حرف الألف في ثلاثة مواضع، كان عنوان الموضوع الأول: "الأمثال على الألف"^(٤٥)، وعنوان الموضوع الثاني: "فصل من أمثال العرب في غاية التشبيه. قولهم" كذا"^(٤٦)، وعنوان الموضوع الثالث: " في باب البعض منه"^(٤٧)، وإن كان العوتبي علّل مجيء الموضوع الثاني بالعنوان الذي ذكره، إلا أن فصله الموضوع الثالث عن الموضوع الثاني دون تعليل لهذا الفصل لا يُعدّ مقبولاً، لأن الموضوع الثالث يشبه الموضوع الثاني في مجيء الأمثال فيه على التشبيه. إن عدم وضوح المنهجية في تقسيم المادة اللغوية الواحدة إلى غير فصل أمر يصادفنا في مواضع متعدّدة من كتاب الإبانة، ففي حرف الجيم يتحدّث العوتبي عن الجهل في موضعين، عنوان الموضوع الأول: "فصل من الجهل أيضاً"^(٤٨)، وعنوان الموضوع الثاني: "فصل منه"^(٤٩)، دون أن يذكر العلة في تقسيمه الجهل فصلين. ويلاحظ أنه أضاف كلمة "أيضاً" على عنوان الموضوع الأول، وهذا يدل على أنه تحدّث عن الجهل في موضع سابق لهذا الموضوع من الكلام الجاري على ألسنة الناس وهو: "قولهم: فلان جاهل"^(٥٠)، ونقتضي طبيعة المنهج أن يجمع الحديث عن "الجهل" و"الجاهل" في موضع واحد، ولكن اتّباعه أسلوب الاستطراد في معالجة بعض القضايا اللغوية هو الذي جعله ينحو هذا المنحى في تنظيم موادّه اللغوية.

٤- كان يبتدئ في معالجة المادة اللغوية حسب ما يقتضي تفسيرها في رأيه:

جرت العادة في كتاب الإبانة أن يبدأ العوتبي بالتفسير اللغوي للكلمات والمسائل والقضايا اللغوية التي كان يعرّض لها، كما هو الحال في معالجته لمادة "قفاه"^(٥١)، و"القذّف"^(٥٢)، و"الزركي"^(٥٣)، و"السفي"^(٥٤)، و"جن"^(٥٥)، و"الإباء"^(٥٦). وهي مواضع كثيرة يصعب إحصاؤها في هذه الدراسة. وقد يبدأ بشاهد قرآني يحتجّ به على الكلمة اللغوية أو المسألة اللغوية التي كان يعالجها، كما في "باب أمّا وإمّا"^(٥٧)، و"باب في اللسان والفصاحة

(٤٣) المصدر السابق ٣٥٧:٤ - ٣٦٣.

(٤٤) المصدر السابق ٣٦٣:٤ - ٣٦٨.

(٤٥) المصدر السابق ١٨٥:٢ - ١٩٦.

(٤٦) المصدر السابق ١٩٦:٢ - ٢٠٤.

(٤٧) المصدر السابق ٢٠٤:٢ - ٢٠٨.

(٤٨) المصدر السابق ٣٨٢:٢ - ٣٨٣.

(٤٩) المصدر السابق ٣٨٣:٢ - ٣٨٤.

(٥٠) المصدر السابق ٣٧٥:٢ - ٣٧٩.

(٥١) المصدر السابق ٣:٤.

(٥٢) المصدر السابق ٥:٤.

(٥٣) المصدر السابق ١٨٤:٣.

(٥٤) المصدر السابق ٢٣١:٣.

(٥٥) المصدر السابق ٤٠٧:٢.

(٥٦) المصدر السابق ١٦٢:٢.

(٥٧) المصدر السابق ٩١:٢.

والبيان^(٥٨)، وكما في "فصل في أقوال الرسول في البيان"^(٥٩)، و"فصل: معنى المنطق"^(٦٠)، وفي معالجته لـ"الضمير والإضمار"^(٦١)، وفي مجيء "في مكان إلى"^(٦٢).

وكان يبدأ في مواضع أخرى بأحاديث نبوية يأتي بها شواهد على المادة اللغوية التي يفسرها، كما هو الشأن في الفصل الذي عقده "في الحثّ على تعلّم العربية ومعنى الإعراب"^(٦٣)، وفي حديثه عن "التقخيم"^(٦٤)، وفي الموضوع الذي تحدّث فيه عن الجهل بعنوان "فصل منه"^(٦٥).

وكان يبدأ في مواطن عديدة بشواهد شعرية تؤكّد استعمال الكلمة اللغوية في الشعر، كما هو في مجيء "عن مكان بعد"^(٦٦)، ومجيء "عن مكان من"^(٦٧)، ومجيء "الباء مكان في"^(٦٨)، وفي الباب الذي أورده شاهداً على أنهم يخاطبون غيرهم بما يريدون به أنفسهم، ثم يعودون بخطابهم إليهم^(٦٩). وغيرها.

وقد يبدأ مادته بمثل من الأمثال من الكلام الجاري على ألسنة الناس؛ كقوله في حرف السين: "وقولهم: ذهب القوم أيدي سباً". (الإبانة ٣: ٢٦٣).

وقوله في حرف الطاء: "وقولهم: مَنْ حَبَّ طَبَّ". (الإبانة ٣: ٤٣٢).

وقوله في الحرف نفسه: "وقولهم: هو أشأم من طويس". (الإبانة ٣: ٤٥١).

وقوله في حرف القاف: "وقولهم: قد أنصفَ القارة من رامها". (الإبانة ٤: ٥٨).

دون أن يُلزم نفسه بمنهج معين في معالجة المواد اللغوية التي ترد في كتابه، لأن طبيعة هذه المعالجة ترفض مثل هذا الإلزام.

٥- كان ينصّ على ضبط الحروف بالكلمات:

وبدلاً منهجه في ضبط الحروف بالكلمات على دقته العلمية، محاولاً بذلك أن يدفع اللبس عن القارئ والمتلقّي لهذا العلم، وذلك كما في قوله: "واللسن، بتحريك السين؛ طول اللسان. واللسن، بكسر اللام: اللغة". (الإبانة ١: ٧).

وقوله: "والأمة - بالفتح - النسيان ... والأمة - مُحَفَّف - هي العبدّة". (الإبانة ٢: ١٤٠ - ١٤١).

وقوله: "والإمّة - بالكسر - النعمة". (الإبانة ٢: ١٤١).

وقوله كذلك: "إيه - بالكسر - للاستزادة والاستنطاق". (الإبانة ٢: ١٣٣).

(٥٨) المصدر السابق ١: ٦٠.

(٥٩) المصدر السابق ١: ١٣.

(٦٠) المصدر السابق ١: ٢٤.

(٦١) المصدر السابق ١: ١٤٥.

(٦٢) المصدر السابق ١: ٣٦٧.

(٦٣) المصدر السابق ١: ١١.

(٦٤) المصدر السابق ١: ٣٢٩.

(٦٥) المصدر السابق ٢: ٣٨٣.

(٦٦) المصدر السابق ١: ٣٦٤.

(٦٧) المصدر السابق ١: ٣٦٦.

(٦٨) المصدر السابق ١: ٣٨١.

(٦٩) المصدر السابق ١: ٣٥٠.

وقوله^(٧٠): "الْحُجْرُ وَالْحُجْرُ - بكسر الحاء ورفعها - الحرام". (الإبانة ٢: ٤٠٢).

ومن تمام دقته العلمية أن كان ينصّ على عين الفعل بالكلمات؛ فيقول: "والقَسْبُ - بالسين: صوت الماء وخريره". (الإبانة ٤: ٨).

٦- كان يبيّن الفرق في معاني الكلمات المتشابهة في الرسم المختلفة في الضبط (الحركات):

وهذا واضح في كلمتي "اللّسن واللّسن" اللتين سبقت الإشارة إليهما، وكذلك في قوله: "والجلاء - بكسر أوله والمدّ - من جَلَوْتُ الشيء. والجلاء - بفتح الجيم والمدّ - بياضُ يوم". (الإبانة ٢: ٣٥٢).

وقوله في قط: "وقولهم: ما رأيتُ مثله قطُّ رَفَعُ لأنه غاية ... وهو للأبد الماضي. وأما قَطَّ الذي في: ما أعطيته إلاّ عشرين قطًّا، فإنه مجرّو فرقا بين الزمان والعدد. وقَطَّ - خفيفة - بمعنى حَسَبُ ... والقَطُّ أيضاً: الكتاب". (الإبانة ٤: ٢٦ - ٢٧).

٧- كان يبيّن الفرق في معاني الكلمات المتشابهة في الرسم من حيث التذكير والتأنيث:

ومع أن العوتبي ينقل عن اللغويين تفسيره المسائل اللغوية، إلاّ أن استقصاءه للمعاني المختلفة للمادة اللغوية الواحدة هو الذي قاده إلى هذا المنهج، يقول في تفسير اللسان: "وقال الفراء: اللسان بعينه مذكّر، فإذا أنثت فإنما يُرادُ به الرسالة، قال أعشى باهلة:

إِنِّي أَتَنَّثِي لِسَانًا لَا أَسْرُ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَا عَجَبٌ فِيهَا وَلَا سَخَرُ

... فإذا أريد بذلك الرسالة أو القصيدة من الشعر أنثت. وأما اللسان بعينه فلم أسمع من العرب إلاّ مُذَكَّرًا". (الإبانة ٧: ٨).

٨- كان يذكر كلمات لغوية أخرى تفيد المعنى نفسه الذي أفادته الكلمة اللغوية التي يعرّض لها:

لم يكن يكتفي العوتبي بتفسير الكلمة اللغوية التي كان يعرّض لها، والتي ربما كان يعقد فصلاً لها، وإنما كان يورد ألفاظاً لغوية أخرى لها المعنى نفسه الذي أفادته الكلمة التي يعالج معناها، وذلك قوله في مقدّمة كتابه في تفسيره الإبانة: "ومعنى الإبانة في اللغة، الظهور والوضوح، من قولهم: بان الصُّبْحُ، إذا ظهر ضياؤه...". (الإبانة ١: ٥). وقوله كذلك في المقدّمة نفسها يذكر كلمة أخرى تفيد معنى الإبانة: "والإعرابُ في اللغة يُسمّى إبانة، يُقال: قد أعرب فلانٌ عن كذا، إذا أبان". (الإبانة ١: ٥). وقوله في تفسير البيان في باب "اللسان والفصاحة والبيان": "والإعرابُ هو البيان، يقال: أعرب الرجلُ يُعربُ إعراباً، فهو مُعرب، إذا بيّن وأوضح". (الإبانة ١: ١٢).

وقوله في الباب نفسه عن أصل اللسان: "وأصلُ اللسان يُقالُ له: الجذُرُ. وهو أيضاً أصلُ الكلام، وأصلُ كلِّ شيءٍ ... ويُقالُ لسقي الماء، إذا سقيتِ الدَّيْبَةَ^(٧١) من الأرض: قد بلّغ جذره". (الإبانة ١: ٦).

٩- كان يتعرّض للمسائل البلاغية في تفسيره الشعر أو ذكر مناسباته، ويعلّق عليها تعليقا نقدياً:

ومع أن العوتبي عقد فصلاً كاملاً لـ"التشبيه"^(٧٢) إلاّ أنه تعرّض للمسائل البلاغية في إيراد الشعر في أبواب الكتاب وفصوله، وكان يعلّق عليها تعليق الناقد الخبير بلغة العرب وفنون القول عندهم؛ يقول عن امرئ القيس في فصل "التشبيه": "وما تفرّد به قوله في العُقَاب:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا، الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

(٧٠) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١٤٧:٢ (إي)، ٣٤٤ (الشاء)، ٣٤٥ (أجدك)، ٤١٣ (الجرّة)، ٤١٩ - ٤٢٠ (جبرّ وجبرّ)، و ١٩٧:٣ (بزلق وبزلق)، و ١٩:٤ (قبول)، ٢١٥ (تلعبا).

(٧١) الدَّيْبَةُ: البقعة المزروعة من الأرض.

(٧٢) المصدر السابق ٣٨٧:١ - ٤١٣.

"الألوان"^(٨٠) في بحثه إحدى المسائل اللغوية، ثم أفرد لها عنواناً خاصاً بها في حرف الألف^(٨١). وفسّر كلمة "البلد" في قول الناس "فلان بيّضه البلد"^(٨٢)، ومن ثمّ أفرد للكلمة نفسها عنواناً يحملها في حرف الياء^(٨٣). وتحدّث عن "واه" في غير موضعها في عنوان منفصل في حرف الألف^(٨٤)، وكرّر الحديث عنها في عنوان منفصل أيضاً في حرف الواو^(٨٥). وتحدّث عن قول الناس: "لكلّ ساقطةٍ لاقطةٌ" في حرف السين في عنوان منفصل^(٨٦)، وأعاد الحديث عن هذا القول في عنوان منفصل في حرف القاف^(٨٧). وفسّر كلمة "الإعراب" في مقدّمة الكتاب في تفسيره لكلمة "الإبانة"^(٨٨)، وفسّرها مرّة أخرى في تفسيره معنى البيان^(٨٩) في الفصل الذي عقده "في الحثّ على تعلّم العربية ومعنى الإعراب". والحال نفسه ينطبق على حديثه عن "الدّخيل والمعرب"^(٩٠) و"الأضداد"^(٩١) فقد عقد فصلاً خاصاً لكل منهما، وذكر مفردات كثيرة منهما في مواضع متفرّقة في حديثه عن المسائل والقضايا اللغوية في كتابه الإبانة^(٩٢).

١٢- كان يفسّر المعنى اللغوي للأقاويل والآيات والأحاديث والأشعار التي كان يستشهد بها:

إن تفسيره اللغوي للشواهد التي كان يحتج بها على المسائل اللغوية، يتّسق مع منهجه العام في كتابه الإبانة في معالجته لهذه المسائل، يقول في تفسير الأقاويل: "وقال المعيدي: المرء بأصغرّيه: لسانه وجنانه؛ إن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل بجنان. والجنان: القلب". (الإبانة ١: ٩). ويقول: "قال يونس بن حبيب: ليس للأجن مروة، ولا لتارك الإعراب بهاء، ولو حلّ بيأفوخة أعنان السماء. اليأفوخ من الجمجمة، وهو من القبيلة: المقدّمة والمؤخّرة. وجماعُ اليأفوخ: اليأفيخ... والذي يكون من الصبيّ قبل أن يتلاقى العظمان من اليأفوخ يقال لها: الرّماعة واللّماعة والنّمعة. وأعنان السماء: نواحيها". (الإبانة ١: ١٤). ويقول في تفسير الآيات: "قال الله تعالى: (فَهُوَ كَظِيمٌ)^(٩٣). قال ابن عباس: المغموم". (الإبانة ٤: ١٢٠). ويقول في قوله تعالى: "(يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ)^(٩٤) أي حَظَّيْنِ ونصبيّين". (الإبانة ٤: ١٢١). ويقول أيضاً في قوله تعالى: "(وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ) قال: إثمه وخطأه". (الإبانة ٤: ١٤٥).

(٨٠) المصدر السابق ١٤: ٢ - ١٥.

(٨١) المصدر السابق ٦٥: ٢ - ٦٧.

(٨٢) المصدر السابق ٢٤٥: ٢ - ٢٤٦.

(٨٣) المصدر السابق ٢٥٨: ٢ - ٢٦٠.

(٨٤) المصدر السابق ١٣٣: ٢.

(٨٥) المصدر السابق ٤٨٥: ٤.

(٨٦) المصدر السابق ٢٣٤: ٣.

(٨٧) المصدر السابق ٢٠٩: ٤ - ٢١٠.

(٨٨) المصدر السابق ٥: ١.

(٨٩) المصدر السابق ١٢: ١.

(٩٠) المصدر السابق ١٠١: ١ - ١٠٢.

(٩١) المصدر السابق ٢٢٣: ١ - ٢٢٨.

(٩٢) انظر للدخيل والمعرب ١٣٢: ٢، و٦١٣: ٣، و٦٨٣، و٧١٥، و٣٥: ٤، و٦٣، و٤٢٧. وللأضداد ٢٤٥: ٢، و٣٦٦، و٢٩٩: ٣.

(٩٣) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

(٩٤) سورة الحديد، الآية: ٨.

ويقول في قوله تعالى^(٩٥): " (هو وقبيلُهُ)^(٩٦)، أي مَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِهِ". (الإبانة ٤: ١٨).
ويقول في تفسير المعنى اللغوي لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "قال عليه السلام: لا تَبْتَلْ في الإسلام. أي لا يتقرب المسلم إلى ربه بتك التزويج كما يفعل الرهبان وغيرهم من الكفار". (الإبانة ٣: ٤٤٧).
ويقول في قوله صلى الله عليه وسلم: "وعن ابن مسعود أن رسول الله قال: لا يُعْجِبَنَّكَ مَا تَرَى مِنَ الْمَرْءِ حَتَّى تَنْظُرَ عَلَى أَيِّ فُطْرِيهِ يَقَع. أي على أي شقيقه يقع في خاتمة عمله". (الإبانة ٤: ٢٤ - ٢٥)
ويقول في "قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان بن حرب: كُلُّ الصَّيِّدِ فِي بَطْنِ الْفَرَا، يعني الحمار"^(٩٧).
(الإبانة ٣: ٦٨٩).

وأما تفسيره اللغوي للأشعار التي كان يستشهد بها؛ فيقول في قول الشنفرى:

"هنالك لا أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبَسَّلاً بِالْجَرَائِرِ

سمير الليالي: أبدُ الليالي". (الإبانة ٢: ٢٥٠ - ٢٥١).

ويقول في قول أوس بن حجر:

"إِذَا مُقِرَّمٌ مِّنَّا ذَرَا حَادٍ نَابِهِ تَحَمَّطَ فِينَا نَابُ آخَرَ مُقِرَّمِ

يقول: إذا هلك منا سيّد خلف مكانه آخر. وجمع القرم: قروم. والتحمط من الغضب والقرّة والشدة". (الإبانة ٤: ٢٩).

ويقول أيضاً في قول طرفة:

"وَإِذَا تَلَسُّنُنِي أَلْسُنُهَا إِنْتَنِي لَسَاتٌ بِمَوْهُونٍ فَقَرُ

يقول: إذا كلمتني كلمتها. والموهون: الضعيف. والفقر: البادي العورة الممكؤها، تقول: قد أفقرت الصيّد فأزمه، أي أمكنتك من نفسه". (الإبانة ١: ٧).

وتكثر الشواهد الشعرية في كتاب الإبانة التي فسرها العوتبي تفسيراً لغوياً^(٩٨)، ويكفي للوقوف على منهجه التفسيري في الشعر النظر في عدد من الشواهد الشعرية في الفصل الذي تحدّث فيه عن "المجاز"^(٩٩). وهو لا يكتفي بتفسير الشواهد الشعرية التي يحتج بها على المسائل اللغوية، وإنما كان يفسر الروايات الأخرى لهذه الشواهد، كقوله في بيت الجعدي:

"وَمَثَلُ الدُّمَى شَمُّ الْعَرَانِينَ سَاكِنٌ بِهِنَّ الْحَيَاءُ لَا يُشْعِنُ النَّقَافِيَا

ويروى: لا يُشْعِنُ التّعافيا، أي التقاذف". (الإبانة ٤: ٤).

وقوله كذلك في بيت امرئ القيس:

"مَنِفٌ تَزَلُّ الطَيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

ويروى: نيافاً، أي عالياً"^(١٠٠). (الإبانة ٤: ٦).

(٩٥) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ٤٦٢، ٤: ١٧، ٢١.

(٩٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٩٧) وانظر مثلاً آخر في المصدر السابق ٣: ١٩٨. وغيره كثير.

(٩٨) انظر بالإضافة إلى ما ذكر في المتن: المصدر السابق ١: ٨، ١٠، ١١، ٢: ٢٥١، ٣: ٣٨، ٣٩، ٦٨٩، ٦: ٤، ١٠، ١٢، ١٥، ٢٢،

٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١. وغيرها كثير يصعب إحصاؤه.

(٩٩) المصدر السابق ١: ١٢٣ - ١٣٦.

١٣- كان يتعرّض للمسائل النحوية في معالجته القضايا اللغوية:

- أ- كان يذكر مفرد الكلمة؛ فيقول: "والعربُ تقول للبهْمَى: العَرَبُ واحِدُهُ عَرَبِيَّةٌ". (الإبانة ١: ٥). ويقول أيضاً^(١٠١): "الحَلْفُ والحَلْفُ لغتان، وهو القَسَمُ، والواحد حَلْفَةٌ". (الإبانة ٢: ٤١٢).
- ب- كان يذكر جَمْعَ الكلمة المفردة؛ فيقول: "والمَقْصَرُ: العَشِيَّةُ، والجمع المَقاصِرُ". (الإبانة ٤: ١٣). ويقول أيضاً: "والقَطَارُ: جماعة القَطَرِ"، وهو المطر. (الإبانة ٤: ٢٥).
- ويقول في موضع آخر^(١٠٢): "والقَمْعُ: ما التَرَقَّ بأعلى التمر والعنب ونحوه، والجميع الأقماع، ويكون لأشياء كثيرة". (الإبانة ٤: ٩).
- ت- كان يذكر المذكَرَ والمؤنَّثَ؛ فيقول: "واللِّسَانُ: الذي يُنطَقُ به، قد يُذكَرُ ويؤنَّثُ. والألسُنُ بيان التأنِيثِ في عدده. والألسِنَةُ للمذكَر". (الإبانة ١: ٦).
- ويقول أيضاً^(١٠٣): "والقِطَّةُ: السَّوْرَةُ، نعت لها دون الذَّكَرِ". (الإبانة ٤: ٢٧).
- ث- كان يذكر مصدر الكلمة؛ فيقول: "الفُفُوَّةُ: مصدرٌ من قولك: فَفَوْتُ الرجلُ فُفُوًّا وهو أن تُنْبَعُ شيئاً من بعده". (الإبانة ٤: ٣).
- ويقول^(١٠٤): "والقَبُولُ: أن تَقْبَلَ العَفْوَ والعافية، وهو مصدر، تقول: يَقْبَلُها قَبُولًا بفتح القاف". (الإبانة ٤: ١٩).
- ج- كان يذكر أقسام الكلام: الفِعْلُ والاسم؛ فيقول عن الفعل: "والقَبْلُ في العين: إقبال السَّوادِ على المَحْجِرِ ... والفعل قَبْلَ يقبل قَبْلًا". (الإبانة ٤: ١٩).
- ويقول أيضاً: "ويقال للرجل المنبسط اللسان: بَسِيطٌ، والمرأةُ بَسِيطَةٌ، والفِعْلُ: بَسَطَ بَسَاطَةً". (الإبانة ١: ٧).
- ويقول عن الاسم: "والفِضَالُ: اسمٌ للمفاضلة". (الإبانة ٣: ٦٩٠).
- ويقول أيضاً^(١٠٥): "بَانَ الشَّيْءُ يَبِينُ إبانَةً، فهو مُبِينٌ ... والاسم: البَيَانُ والتَّبَيَانُ". (الإبانة ١: ٥).
- ويقول كذلك: "والقاصِعاءُ: اسم فم جُحْرِ التَّيْرِبُوعِ، وهو الأول الذي يدخل منه، وهو اسم جامع". (الإبانة ٤: ١٠).
- ح- كان يذكر المادة اللغوية التي يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع، والمذكَرَ والمؤنَّثَ: وذلك قوله: "والرُّوْرُ: الذي يَزُورُكَ مِنْ واحِدٍ، أو جَمْعٍ ذَكَرٍ أو أنثى". (الإبانة ٣: ١٨٢).
- وقوله: "والسَّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ ... يُوْتِثُ ويُذكَرُ". (الإبانة ١: ١٢٣ - ١٢٤).
- وقوله: "وَشَرَعٌ: يُخَفَّفُ وَيُنْقَلُ: والتثنية والجمع والمذكَرُ والمؤنَّثُ فيه سواء". (الإبانة ٣: ٣١٥).
- خ- كان يذكر المقصور والممدود من الكلمات؛ فيقول: "وشرى الرجلُ الرجلَ البيعَ يَشْرِي شراءً، ممدودٌ ومقصور". (الإبانة ٣: ٢٩٣).

(١٠٠) وانظر مثلاً آخر في المصدر السابق ٤: ٣٨.

(١٠١) وانظر مثلاً آخر في المصدر السابق ٤: ٩.

(١٠٢) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ١٤، ٢: ٢٤٥، ٤: ١١، ١٧، ١٩.

(١٠٣) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٤: ١١، ٣: ٢٣٨.

(١٠٤) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ٧، ٣: ٢٣٨، ٥١، ٤: ١٤، ٢٠.

(١٠٥) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٢: ٢٤٥، ٣: ٦٥١، ٤: ٧.

ويقول أيضاً: "والشَّرَاءُ، يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ، يُقَالُ: شَرَيْتُ وَاشْتَرَيْتُ لَغْتَانِ ...". (الإبانة ٣: ٢٩٤).
ويقول كذلك: "والفَرَأُ، مَقْصُورٌ، مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ: الْفَتِيُّ. وَمَنْ تَرَكَ الْهَمْزَ قَالَ: فَرَأَ". (الإبانة ٣: ٦٨٨).
ويقول^(١٠٦): "والسَّفَى: جَمْعُ سَفَاةٍ، مَقْصُورٌ، وَهُوَ تَرَابُ الْبَيْتِ وَالْقَبْرِ ... فَأَمَّا السَّفَاءُ، بِالْمَدِّ، فَالْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ".
(الإبانة ٣: ٢٣١ - ٢٣٢).

١٤- كان يذكر الوزن الصرفي للكلمات اللغوية:

فيقول في قوله تعالى: "وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ"^(١٠٧) وهو مفعالٌ مِنَ الْقَدَرِ". (الإبانة ٣: ٦١١).
ويقول في مثله أيضاً: "وتقول: إِنَّهُ لَا تَقَاوَتَ، وَهُوَ تَقَاعُلٌ مِنَ الْفَوْتِ، أَي: لَا سَبَقَ إِلَيْهِ". (الإبانة ٣: ٦٥٤).
ويقول كذلك^(١٠٨): "والفَيْقَاءُ: الصَّحْرَاءُ الْمَلْسَاءُ ... وَهِيَ فَعْلَاءٌ مِنَ الْفَيْفِ: وَهِيَ الْمَفَازَةُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا، مَعَ الْإِسْتِوَاءِ وَالسَّعَةِ ...". (الإبانة ٣: ٦٥١).

١٥- كان يذكر الوجوه اللغوية في المادة اللغوية التي كان يعرض لتفسيرها:

فيقول: "الْحَلْفُ وَالْحَلْفُ لَغْتَانِ، وَهُوَ الْقَسَمُ". (الإبانة ٢: ٤١٢).
ويقول أيضاً: "التَّوَكِيدُ فِيهِ لَغْتَانِ: يُقَالُ: تَوَكَّيْتُ وَتَوَكَّيْتُ، وَوَكَّدْتُهُ وَأَكَّدْتُهُ. وَالْهَمْزُ فِي الْعَقْدِ مِنْهُ أَجُودٌ". (الإبانة ١: ٢١٩).

ويقول كذلك^(١٠٩): "الْحَوَارُ وَالْجُورُ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ، لَغْتَانِ، وَهُوَ الْمَجَاوِرَةُ". (الإبانة ١: ٢٤٣).

١٦- كان يذكر اللغة العليا، والأكثر استعمالاً، واللغة الحسنة والرديئة، والقليلة الاستعمال:

فيقول في بيان اللغة العليا في حديثه عن أساليب العرب في الكلام في "فصل في الكسر": "ولغة أخرى شنعاء يكسرون كلَّ فعيلٍ فمنها: الضَّئِنُ وَالنَّصِيبُ، وَالنَّصَبُ"^(١١٠) فيهما هو الصواب العالی". (الإبانة ١: ٤٥٣).
ويقول عن اللغة الأكثر استعمالاً: "قَسْرُهُ: قَهْرُهُ عَلَى كُرْهِ؛ يُقَالُ: قَسَرَهُ قَسْرًا، وَاقْتَسَرْتُهُ فَعَلَ أَعَمَّ". (الإبانة ٤: ١٣).
ويقول أيضاً: "والْقُرْصُ مِنَ الْخَبْزِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَالْجَمْعُ قِرْصَةٌ. تَقُولُ: لِلصَّغِيرِ جَدًّا: قُرْصَةٌ وَاحِدَةٌ، وَالتَّنْذِيرُ أَعَمُّ".
(الإبانة ٤: ١١).

ويقول كذلك في "هو": "منهم من يقول: هُوَ زَيْدٌ"^(١١١)؛ وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَاشِيَّةُ، وَبِهَا نَطَقَ الْقُرْآنُ". (الإبانة ٤: ٥٦١).

ويقول عن اللغة الأقل استعمالاً: "والقَطْرَانُ - وَيُخَفَّفُ"^(١١٢) فِي لُغَةٍ: هُوَ مَا يَتَحَلَّبُ مِنْ شَجَرٍ يُقَالُ لَهُ الْأُبْهَلُ، يُطْبَخُ فَيَتَحَلَّبُ مِنْهُ قَطْرَانٌ". (الإبانة ٤: ٢٥).

ويقول عن اللغة الرديئة^(١١٣): "وفي الحَمُوِّ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: هُوَ حَمَاهَا ... وَحَمُوهَا وَحَمُوهَا مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ ... وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ".

(١٠٦) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٤١٣:٢، و٣٤٣:٣.

(١٠٧) سورة الرعد، الآية: ٨.

(١٠٨) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٢٣٨:٣، و٥:٤.

(١٠٩) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١٩٤:٣، ٢٩٠، ٢٩٤.

(١١٠) أي الفتح: الضَّئِنُ وَالنَّصِيبُ.

(١١١) يقصد أن في "هو" أربع لغات، وما هو في المتن أعلاها.

(١١٢) أي قَطْرَانٌ بِتَسْكِينِ الطَّاءِ.

(١١٣) وانظر مثلاً آخر في المصدر السابق ٤٥٣:١.

ويقول شاملاً في حديثه اللغة الحسنة والرديئة^(١١٤): "أصق: لغة تميم، في لَزِقٍ ولَسِقٍ، والسَّينِ لِقَيْسٍ وهي أحسنها، والزاي لربيعه وهي أقبحها إلا في الأشياء ... واللَّسُوقُ كاللَّصُوقِ في كل التصريف وهو أحسن اللغات". (الإبانة ٢٢٤:٤).

١٧- كان يذكر الأصل في اشتقاق الكلمة:

ومثال ذلك قوله: "والزُّورُ: الكذبُ، اشْتُقُّ مِنْ تَرْوِيرِ صَدْرِ البَعِيرِ". (الإبانة ١٨٢:٣).
ومثاله أيضاً: "والقِطَارُ: أن تَقْطُرَ الإبل بعضها إلى بعض على نَسَقٍ واحد. والمِقْطَرَةُ اشْتُقُّ اسمها من ذلك؛ لأن من حُبِسَ فيها كانوا على قِطَارٍ واحد"^(١١٥). (الإبانة ٢٥:٤).

١٨- كان يعرض لألفاظ من الدخيل والمعرَّب والأعجمي في معالجته المسائل اللغوية المختلفة:

فقد تحدّث العوتبي عن "الدخيل والمعرَّب" في مواضع متفرقة من كتابه "الإبانة في اللغة"، في حديثه عن المسائل اللغوية التي كان يعرض لها خارج الفصل الذي عقده للحديث عن هذه الألفاظ، ومثال ذلك قوله في مادة "يَنْقَلِشُ": "الأقْلَشُ عند العامة: المتبدّل للسؤال من الناس بدناءة وإلحاح. وهي كلمة دخيلة أعجمية وليست بعربية". (الإبانة ٣٥:٤).

وقوله في: "الفِرْدَوْسُ عند العرب: البستان الذي فيه الكروم ... وقال السدي: الفِرْدَوْسُ أصله بالنبطية: فَرْدَاساً". (الإبانة ٦٦٩:٣).

وقوله في: "أخ كلمة فارسية يتكلم بها عند التوجع". (الإبانة ١٣٢:٢).

وقوله في: "البخت: معروف، فارسية، ورجلٌ مَبْخُوتٌ إذا كان ذا لعب". (الإبانة ٢٩٣:٢).

وقوله في: "فرزان: اسم أعجمي من الشطرنج". (الإبانة ٦٨٣:٣).

وقوله في: "النَّخ: معرَّب من العجمية، وهو بساطٌ طوله أكثر من عرضه". (الإبانة ٤٢٧:٤).

وقوله في: "التَّرْجُمان: المعرَّب اللغتين المختلفتين، وهو معرَّبٌ من تركمان". (الإبانة ٦١٣:٣).

وقوله في: "القرطاس^(١١٦): معروف، والقرطاس: هو الكاغد معرَّب وليس بعربية محضة". (الإبانة ٦٣:٤).

وقوله في: "القالبُ دخيلٌ في العربية: ومنهم مَنْ يَقُولُ: قالب، وهو: مثالٌ من طينٍ أو خشبٍ يُعْمَلُ عليه مِثْلُهُ من فضةٍ أو ذهبٍ وما يُشبههُما". (الإبانة ٧١٥:٣ - ٧١٦).

١٩- كان يذكر الكلمات التي اتفقت في المبنى واختلفت في المعنى (وهي من الأضداد):

ومثال ذلك قوله^(١١٧): "وشَعِبْتُ الشيءَ: فرَّقْتُهُ. وشَعِبْتُهُ: إذا جَمَعْتُهُ. وهو من الأضداد". (الإبانة ٢٩٩:٣).

ومثاله أيضاً: "وقولهم: فلانٌ بَيُّضَةُ البلدِ. هو من الأضداد إذ يكون مدحاً ودمماً يرادُ به واحدُ البلد الذي يُجْتَمَعُ إليه ويُقْبَلُ قَوْلُهُ". (الإبانة ٢٤٥:٢).

٢٠- كان يذكر احتجاجات العلماء الذين ينقل عنهم:

وكان غرضه من هذه الاحتجاجات أن تكون شاهداً على صحة ما يقوله من ناحية، وعلى تأكيده من ناحية أخرى؛ ومثال ذلك قوله: "وقال أبو عبيد: الأصلُ في القفو والتقافي: البهتان يرمي به الرجلُ صاحبه، واحتجَّ

(١١٤) ويتكرر الحديث نفسه في المصدر السابق في ٢٠٠:٣.

(١١٥) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٢٨٥:٤، ٧٤٠.

(١١٦) القرطاس: كلُّ شيء نُصِبَ للنضال من أديم وغيره.

(١١٧) ويتكرر الحديث نفسه في المصدر السابق في ٣١٩:٢ - ٣٢٠.

يقول حسان بن عطية: من قفا مؤمناً بما ليس فيه حبسه الله في ردغة^(١١٨) الخبال حتى يأتي بالمرج". (الإبانة ٤:٤).

ومثاله أيضاً: "قال ابن عباس في قوله تعالى (عَيْنَ الْقَطْرِ)^(١١٩) قال: أعطى الله داود عيناً من الصُّفْر تسيل كما يسيل الماء؛ واحتج بقول حطيفة العبسي حيث يقول:

فَأُقَيِّ فِي مِرَاجِلٍ مِنْ حَدِيدٍ بِذَوْبِ الْقَطْرِ لَيْسَ مِنَ الْبِرَامِ
وَالْقَطْرِ: الْبُرْدُ"^(١٢٠). (الإبانة ٤:٢٥ - ٢٦).

٢١- كان يُعَلِّقُ تَعْلِيقاتٍ واضحة على المسائل اللغوية التي يوردها:

ومثال ذلك قوله: "وقولهم: فلان طر لا إذا رأى الخير تدلى ولا إذا رأى الشر تعلقى: ليس بصحيح، وهو مما أهمله الخليل، وأظنها كلمة مؤددة جاءت على جهة المزاح، فكثرت واستعملت ولا أصل لها". (الإبانة ٣:٤٥٨).

ومثاله: "وأما اللسان بعينه فلم أسمعه من العرب إلا مذكراً". (الإبانة ١:٨).

ومثاله أيضاً: "أفَلَطَنِي لُغَةً تَمِيمٌ قَبِيحَةٌ مِنْ أَفَلَتَنِي". (الإبانة ٢:١٦٦).

ومثاله قوله في مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين^(١٢١): "وكان الحجاج، إذا أمر بقتل رجل، قال: يا حرسى، اضربا عنقه. وهذا من كلامهم معروف؛ لاتساع لغتهم وبلغ فصاحتهم". (الإبانة ١:٣٤١).

وكان العوتبي يأخذ عن البصريين والكوفيين، ويبين موقفه من هذه الآراء؛ فيقول: "وبعض العرب، وهم سُليْمٌ وبنو تميم وبنو قُشيرٍ ومن جاورهم من أهل الحجاز، يجمعون الفعل في حال تقدّمه. يقولون: قاموا الزيدون. وذلك على السؤال والتفسير في قول البصريين، وعلى كلامين^(١٢٢) في قول الكوفيين؛ كأنهم لما قالوا: قاموا، قيل:

مَنْ؟ قالوا: الزيدون". (الإبانة ١:٤٦٤).

٢٢- كان ينقل أقوالاً دون أن يعلق عليها أحياناً:

ومثاله السكوت عن التعليق على الحديث التالي الذي دار بين أبي سفيان والرسول صلى الله عليه وسلم؛ يقول: "وفي الحديث: أن أبا سفيان استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فحجبه ثم أذن له؛ فقال: ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجهتئين^(١٢٣) ... والجهتتان: أراد جانبي الوادي. والمعروف في كلامهم: الجهتتان. قال أبو عبيد: لم أسمع بالجهمة إلا في هذا الحديث". (الإبانة ٣:٦٨٩).

ومثاله أيضاً ما قيل في معنى "الظريف" و"الظرف"؛ يقول العوتبي: "الظريف: البليغ جيد الكلام. قال الأصمعي وابن الأعرابي: الظرف في اللسان ... وقال غيرهما: الظريف: حسن الوجه والهيئة. وقال الكسائي: الظرف يكون في الوجه واللسان ... قال الخليل: الظرف: البراعة وذكاء القلب. ولا يوصف به ... إلا الفتيان الأزوال^(١٢٤)

(١١٨) الرُدغة - بفتح الدال وتسكينها: الماء والطين والوحل. والخبال: الجنون.

(١١٩) سورة سبأ، الآية، ١٢.

(١٢٠) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٢:١٧١، ٤:٥٥، ٥:٢٨٥.

(١٢١) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١:٣٧، ١٠٢، ١٠٣، ٢١٨، ٤٥٣، ٤٦٩، ٤١٣:٢، ٣:١٨١، ٦٦٠، ٦٨٢، ٦٨٩، ٦٩٠،

و ٤:٢٤، ٦٣.

(١٢٢) أي على وجهين من وجوه الإعراب.

(١٢٣) في لسان العرب: (جله): "الجهمتين".

(١٢٤) الفتى الرؤل: أي الخفيف الظريف.

والفتيات الزُّولات ... وقيل: الظريفُ: الورعُ الدَّين ...". (الإبانة ٤٦٥:٣ - ٤٦٦). وهكذا دون أن يعلّق على هذه النقول.

٢٣- كان يستشهد بلغات القبائل العربية في تفسير المادة اللغوية التي يعرض لها:

وكان له في ذلك مذهبان، إمّا أنه يذكر لغة القبائل بصفة العموم فلا يخصّص ولا يوثّق نقوله منها، وإمّا أنه يوثّق نقوله منها فيذكرها على وجه التخصيص؛ ومثال ذلك قوله: "... وكذلك لغة لبعض الأعراب يُحوّلون السين التي تجيء قبل الطاء موصولةً ومفصولةً، فيقولون في بَسَطَ: بَصَطَ". دون نسبة لقوم من الأقبام. (الإبانة ٢١٠:٣).

ومثاله أيضاً: "وُقْرِيء (لَبْرُهُفُونَك)"^(١٢٥) بضم الياء وكسر الهاء وسكون الزاي، وهي لغة لبعض العرب". (الإبانة ١٩٧:٣).

ومثاله قوله: "وزنقا: كلمة عراقية، معناها عندهم: لا شيء". (الإبانة ١٩٧:٣).

وقوله: "والتيّهور، في لغة أهل نجد، ما بين أعلى شفير الوادي وأسفله العميق، وبين أعلى الجبل وأسفله من المهوى: تيّهور". (الإبانة ١٩٥:٣).

وقوله كذلك: "غاض الماء: أي: نقص وغار ... والمغيض: الموضع الذي يغيض فيه، وكذلك المغاض ... وانغاض الماء حجازية". (الإبانة ٦١٠:٣).

وقوله في الكلام الجاري على لسانهم: "وقولهم: فلان دَعَار هو المختلس في سرعة. والدَعْرُ: الاقتحام بلا تثبت ... ولغة الأزد في صبيانهم: دَعْرَى لا صَفَى أي: احمّلوا لا تُصاقفوا". (الإبانة ٧٦:٣ - ٧٧).

وقوله: "قال الفراء: أهل عُمان يُسمّون القاضي: الفتّاح". (الإبانة ٦٢٤:٣).

وقوله أيضاً^(١٢٦): "والإفليد: المفتاح، بلغة اليمن". (الإبانة ٦٢٦:٣).

٢٤- كان يفصل بين تصانيفه في طبيعة المادة العلمية التي يوردها فيها:

فقد كان العوتبي يلتزم فيها بمنهج علمي دقيق يفصل فيه بين المسائل اللغوية التي تخصّ كتابه "الإبانة"، وبين المسائل الفقهية التي تخصّ كتابه "الضياء"، فإذا عرّضت له مسألة فقهية في كتابه "الإبانة" فإنه يحيل إلى ورودها في كتابه "الضياء"، ومثال ذلك أنه في حديثه عن مادة "اللغو" يتوقف عند قول الفرزدق:

"وَأَسْتَبَّ بِمَأْخُودٍ بَلْغَوٍ تَقُولُهُ إِذَا لَمْ تَعْمَدْ عَاقِدَاتِ الْعَزَائِمِ"

ويعقب على ذلك فيقول: "وفيه أقوال ذكرتها في الإيمان من كتاب الضياء". (الإبانة ٢٢٣:٤).

ومثاله أيضاً ما ذكره في مادة "غير"؛ يقول: "قال الكسائي: العَيْرُ اسم واحد، وجمعه أغيار ... تقول: غارني الرجلُ يغيّرني إذا أعطاك الدية ... ومنه حديثُ عمرَ وعبدِ الله بن مسعود في المرأة التي قُتِلَتْ قد عفا بعض أوليائها، وقد ذكرته في كتاب الضياء إن شاء الله". (الإبانة ٥٧٢:٣).

ومثاله كذلك ما فسّر به "الفطرة"، إذ يقول: "ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم: كُلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه ويُنصرانه ويُمجسانه. ولهذا الخبر تفسيرٌ عن أقوامٍ يكثر، وهو في كتاب الضياء إن شاء الله". (الإبانة ٦٢٣:٣).

٢٥- كان يعرض للمسألة اللغوية، ثم يحيل إلى ورودها أو تمامها في موضع آخر من كتابه "الإبانة":

(١٢٥) سورة القلم، الآية: ٥١.

(١٢٦) وانظر أمثلة أخرى في الإبانة ٥٥:١، ٥٦، ٤٥٣، و١٦٦:٢، و١٩٣:٣، و٦٩١.

ومثال ذلك قوله في أساليب العرب في الكلام، في "فصل في الكسر" في قول "الحارث بن جَزْةَ الشكري: أَنَلَّهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُـ لُ ابْنِ هَمِّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ ... والبليّة من قول الحارث مُفَسَّرَةٌ في حرف الباء من هذا الكتاب، بعد هذا إن شاء الله". (الإبانة ١: ٤٦١).

ومثاله في مادة التصغير: "وتفسير كُنَيْفٍ في حروف الكاف من هذا الكتاب إن شاء الله". (الإبانة ١: ٣٣١).

ومثاله أيضاً في حديثه عن "مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين ..": "وقال ابن عِكْرِمَةَ، في قول الْحَجَّاجِ: يَا حَرَسِي، اضْرِبْ عُنُقَهُ، أَي: اضْرِبَنَّ فَأَبْدَلَ مِنَ النُّونِ الْأَلْفَ. وهذا مشروح في باب الألف". (الإبانة ١: ٣٤٣).

ومثاله ما قاله عن "الكناية": "وقد حصل شيء من هذا الباب في باب التعريض". (الإبانة ١: ١٤٥).

ومثاله كذلك ما قاله عن "الحذف": "ومن الحذف شيء يأتي بعد هذا في باب الياء من الكتاب إن شاء الله". (الإبانة ١: ١٦٩).

ومثاله قوله في الكلام الجاري على السنة الناس، وهو: "وقولهم: لكل ساقطةٍ لاقطةٌ": "قال الفراء: العرب تُدْخِلُ الهاء في نعت المذكَر في المدح والذم، وقد مضى ذكرها"^(١٢٧). (الإبانة ٤: ٢١٠).

ومثاله حديثه عن "العركي" في الباب الذي عقده لـ"أسماء الصنّاع"؛ إذ يقول فيه: "وهو في حرف العين من الكتاب"^(١٢٨). (الإبانة ٤: ٧٤٠).

ومثاله أيضاً حديثه عن "العين" في "باب الأسماء المتفقة بالمعاني المفترقة"، فيقول فيه^(١٢٩): "والعين على معاني كثيرة، وقد ذكرت بعضها في حرف العين من هذا الباب"^(١٣٠). (الإبانة ٢: ٥٢).

٢٦- كان يدعم تفسيره اللغوي بشواهد من الشعر:

فهو يقول في مجيء "إلى مكان عند: يُقال: هو أشهى إليّ من كذا، أي: عندي. قال أبو كبير: أم لا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذَكَرَهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيْقِ السَّلْسَلِ أَي: عندي". (الإبانة ١: ٣٧٨).

ويقول: "ويقولون: وِلاكِ افعل كذا، يريدون: ولكن. قال الشاعر:

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ
وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ"

(الإبانة ١: ١٦٠).

ويقول أيضاً: "وقد يجيء الفذف في معنى الظنّ والنّهمة؛ قال النابغة:

لَا نَقْذِفْتِي بِرُكْنٍ لَا كَفَاءَ لَهُ
وَلَوْ تَأَنَّفَكِ الْأَعْدَاءُ بِالرَّصَدِ

أي لا تنهمني بما لا أطيق". (الإبانة ٤: ٦).

٢٧- كان يعرض للمادة اللغوية دون أن يستشهد عليها أحياناً بشواهد من الشعر أو القرآن أو الحديث:

ومثال ذلك قوله: "القَهْمَزُ: الرَّجُلُ اللَّئِيمُ الدَّمِيمُ الْوَجْهَ". (الإبانة ٤: ٣٢).

ومثاله أيضاً: "القَمَلِيّ: الْحَقِيرُ الصَّغِيرُ الشَّانِ مِنَ الرِّجَالِ". (الإبانة ٤: ٣١ - ٣٢).

(١٢٧) انظر حديث العوتبي عن هذه المادة ورأي الفراء فيها في حرف السين في المصدر السابق ٤: ٢٣٤.

(١٢٨) انظر حرف العين في المصدر السابق ٣: ٥٥٤ - ٥٥٥.

(١٢٩) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ٣٨٧، ٣٨٨، ٤١٧، ٢٤: ٢، ٥٤، ١٦٩، ٣٧٤، ٤٢٠، ٩٩: ٣، و ٥٩: ٤، ١٩٢، ٧٠٨،

٧٤٠.

(١٣٠) انظر حرف العين في المصدر السابق ٣: ٤٨١ - ٤٨٣.

ومثاله كذلك قوله في مادة "قَصَب": "قَصَبُهُ: وقع فيه بسوءٍ، وهو مثل قَهْلِهِ". (الإبانة ٤: ١٦).
وقوله^(١٣١): "الفُصْفُصَةُ: الرجل القصير الغليظ، والفُصاقِصُ مثله". (الإبانة ٤: ٣١).
٢٨- كان يستشهد بشواهد شعرية كثيرة جداً، لشعراء من العصر الجاهلي حتى العباسي في القرن الرابع الهجري، وكان يعزوها إلى أصحابها حيناً، ويدع العزو حيناً آخر:
ومثاله قوله من الشعر المنسوب إلى قائله: "والقَتْلُ: القُورن في الحرب والعدو، وقوم أقتال. وهم أهل وثر وتيرة. قال الأعرابي:

رُبَّ رِفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالَ
... أقتال: أعداء ذوو تراتٍ. ويقال: نَقَلْتُ الجارية للفتى: تصف له العشق، قال:
نَقَلْتُ لِي حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتَنِي تَنَسَّكَتِ مَا هَذَا بِفَعْلِ النَّوَسِكِ"
(الإبانة ٤: ٢٢).

ومثاله: "وَقَلْبٌ مُقْتَلٌ: أي قُتِلَ عشقاً. قال امرؤ القيس:
وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَغْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ"
(الإبانة ٤: ٢٢).

ومثاله أيضاً: "والفُدْموس: أعلى كل شيء، قال الكميت:
أَسْرَةُ الصَّادِقِ الْحَدِيثِ أَبِي الْقَا سَمِ قَنْزِ الْفُدَامِسِ الْفُدَامِ"
(الإبانة ٤: ٢٩).

وكان العوتبي ينصّ أحياناً على نسبة البيت إلى قائله، وذلك قوله في البيت التالي في حديث عثمان حين حُوصِرَ:

"فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَّقُ"
يقول: "وأما قوله: فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا ... فإنه تمثّل به لشاعر من عبد القيس جاهلي يقال له المُمَزَّقُ ... وبعضهم يقول: المُمَزَّقُ". (الإبانة ٣: ١٩٤، ١٩٥).

ومثاله من الشعر غير المنسوب إلى قائله قوله في الترخيم: "وأكثر ما يكون الترخيم في النداء، وربما استعمل في غيره؛ لقول الشاعر:

وَمَا أُدْرِي، وَظَنِّي كُلُّ ظَنَّ أُمْسَلِمْنِي إِلَيَّ قَوْمِي شَرَّاحِ
أراد: شَرَّاحِل، فَرَّخَمَ في غير النداء". (الإبانة ١: ٢١١).
٢٩- كان يذكر أحياناً منسوبة الشعر الذي يستشهد به:
ومثاله قوله: "قالت امرأة من العرب ترثي ابنين لها:
وقالوا: جَزَعْتُ أَنْ بَكَيْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعُ أَنْ قُلْتُ يَا بَيَّاهِمَا"
(الإبانة ٢: ٢٦٥).

ومثاله: "قول حسان بن ثابت يهجو أبا بني خَلْفَ:
تُمنِّيكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَرْجِعُ فِي غُرُورِ"
(الإبانة ٣: ٥٨٨ - ٥٨٩).

(١٣١) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ٤: ٨ - ٩، ٩، ١٠، ١٤، ١٥، ٢٨، ٣١، ٣٢.

ومثاله أيضاً: "قال امرؤ القيس يصف عدو فرسه وإظهاره الجردان من جحرتيهن بشدته:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ سَحَابٍ مُجَلَّبٍ"
(الإبانة ١: ٢٢٧).

ومثاله^(١٣٢): "عن الشافعي، أنه لما دخل بغداد غريباً اجتاز بقوم فسألهم عن الطريق، فأرشدوه، ولا يعرفونه، فمضى وهو يقول:

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ أَجْلُ سؤَالِهِ أَيْنَ الطَّرِيقُ"
(الإبانة ٣: ٥٧٦).

٣٠- كان يذكر رواية أخرى للشعر الذي يستشهد به:
ومثاله قوله: "قال عنتره:

تَأْوِي لَهُ فُلُصُ النِّعَامِ، كَمَا أَوْتِ حَزَقُ يَمَانِيَةَ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ ...
ويروى: تبرى له حول النعام كما انبرت". (الإبانة ١: ٣٩).

ومثاله قوله كذلك: "قال لبيد:

غُلِبَ تَشَدُّرٌ بِالدُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ البَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا ...
ويروى: غُلِبَ تَشَدَّر. ويروى: جن البدي، بضم الباء". (الإبانة ١: ٣٨٢ - ٣٨٣).

ومثاله أيضاً: "بيت أبي ذؤيب:

أَمِنَ المَنُونِ وَرَيْبِهِ تَنَوَّجَعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبِرٍ مَنُ يَجْرَعُ
ويروى: ورَيْبها"^(١٣٣). (الإبانة ٤: ٣٠٢).

٣١- كان يستشهد برجز، وكان يتبع فيه ما يتبع في الشعر:

ومثاله قوله: "والزبي أيضاً: أماكن مرتفعة ... قال العجاج:

وقد علا الماء الزبي فلا غير "

(الإبانة ٣: ١٩٤).

ومثاله: "وتقول: هذا مأموت، أي معروف؛ قال رؤبة:

هَيْهَاتَ مِنْهَا مَاؤُهَا المَأْمُوتُ"

(الإبانة ٤: ٢٩٩).

ومثاله أيضاً قوله: "القَمَيْتِل: القبيح المشية؛ قال الراجز:

وَيْلَكَ يَا عَادِي بَكِي زَحُولَا

عِنْدَكُمُ الفَيَادَةَ القَمَيْتِلَا"^(١٣٤)

(الإبانة ٤: ٣٢).

٣٢- كان يكثر من الشواهد القرآنية التي يحتج بها على المسائل اللغوية التي يعرض لها:

ومثال ذلك قوله: "والزعيم أيضاً: الكفيل بالشيء، منه (وأنا به زعيم)^(١٣٥) أي كفيل". (الإبانة ٣: ١٧٩).

(١٣٢) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ٣٥٣، ٣٦١، ٣٨١، ٢٤٥:٢، ٢٧٤:٣، ٦٩١، ١٠٠:٤، ٧١، ١٦٣.

(١٣٣) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ١٢٨، ٣: ٣٩، ٥٧٦، ٤: ٤، ٨، ١٢، ٢٦، ٢٧.

(١٣٤) الفَيَادَةَ: الذي يُلَفَّ ما قَدِر عليه أكلاً.

ومثاله أيضاً قوله: "الرَّحَزَةُ: التَّحِيَةُ عن الشيء. وفي القرآن (وَمَا هُوَ بِمُرْخِزِهِ مِنَ الْعَذَابِ)^(١٣٦) و(رُحِزَ عَنِ النَّارِ)^(١٣٧) أي بوعد". (الإبانة ٣: ١٩٩).

ومثاله قوله: "وموت الغشي كالغمية الذي يذهب فيها العقل ... قال الله تعالى: (نَظَرَ الْمَغْشِيَّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ)^(١٣٨)". (الإبانة ٤: ٢٩٨).

٣٣- كان يكثر من الأحاديث النبوية التي يستشهد بها في الاحتجاج على اللغة:

ومثال ذلك قوله في أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في البيان: "وقد حث، صلى الله عليه وسلم، وذوو العلم من بعده على إصلاح الألسنة وتعلم اللغة وحسن العبارة؛ فروي عنه، عليه السلام، أنه قال: رحم الله امرأً أصلح من لسانه". (الإبانة ١: ١٣ - ١٤).

ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم "في الحث على تعلم العربية ومعنى الإعراب": "رُوي عن النبي، صلى الله عليه، أنه قال: تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا لِلْسَّانِ الَّذِي يُكَلِّمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وعنه، صلى الله عليه، أنه قال: أُعْرِبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ". (الإبانة ١: ١١).

ومثاله قوله: "والتَّحَّةُ والتَّحَّةُ - لغتان: اسم جامع للحمر، وفي الحديث: ليس في النَّحَّةِ صَدَقَةٌ، والتَّحَّةُ: الصَّدَقَةُ بعينها". (الإبانة ٤: ٤٢٧).

٣٤- كان يكثر من الاستشهاد بالأمثال التي يستعين بها على تفسير المواد اللغوية:

ومثال ذلك قوله: "وقولهم: دَهَبَ الْقَوْمُ أُيْدِي سَبَا: أي تَفَرَّقُوا فلا يُرْجَى لهم رُجُوع". (الإبانة ٣: ٢٦٣).

ومثاله قوله: "ويقال للرجل الفارغ: جاء يَضْرِبُ أُصْدْرِيهِ وَأُزْدْرِيهِ". (الإبانة ٢: ٣٧٢).

ومثاله أيضاً قوله: "وَبَضَّ الْحَجْرُ خَرَجَ مِنْهُ الْمَاءُ يُشْبِهُ الْعَرَقَ، وكذلك كل شيء، وفلان ما يَبِضُّ حَجْرَهُ، أي ما يَبْدَى بخير". (الإبانة ٢: ٢٤٢).

وكان العوتبي يذكر أحياناً الخبر المتعلق بالمثل، ومثاله قوله: "وفي المثل: حَتَّى يَوُوبَ الْقَارِظُ الْعَنْزِيَّ ...

القَارِظُ الْعَنْزِيُّ: رَجُلٌ ذَهَبَ بِيَتَغِي الْقَرْظَ، فيقال إن الجنَّ استهوته فلم يُوْبُ فصار مثلاً". (الإبانة ٣: ٧١٧).

ومثاله أيضاً: "وقولهم: هو أشأم من طُويس: قال الكلبي: طُويس مخنث من أهل المدينة، ولِدَ يَوْمَ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَعَدَ يَوْمَ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَسْلَمَ الْكِتَابَ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ". (الإبانة ٣: ٤٥١).

وقد يُدْجَلُ العوتبي في الأمثال ما ليس أولها من ذلك الحرف الذي ابتدأ به غيرها، في الأمثال التي جعلها نهاية كل حرف من حروف المعجم، من ذلك أنه أدخل بعض الأمثال على الأمثال التي ابتدأت بحرف الألف، وكان ينبغي أن يضعها في الحرف الذي ابتدأت به وليس في هذا الحرف، من مثل: "الكذوب قد يصدق"، والحديث يُسَمَّى شجون"، و"المزاحة تُذْهِبُ المَهَابَةَ"، و"الذَّبُعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً"، و"العصا من العُصِيَّة". (الإبانة ١: ١٨٥ - ١٨٧).

٣٥- كان يستشهد بأقوال الحكماء في معالجة مواده اللغوية:

ومثال ذلك قوله في وصف اللسان: "وقال بعض الحكماء: اللسان وَرْزُ الْإِنْسَانِ". (الإبانة ١: ٨).

(١٣٥) سورة يوسف، الآية: ٧٢.

(١٣٦) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

(١٣٧) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(١٣٨) سورة محمد، الآية: ٢٠.

ومثاله أيضاً في الحديث عن الغُيور: "وقال بعض الحكماء: ما فَجَرَ غَيُورٌ قطَّ". (الإبانة ٣: ٥٧٣).
ومثاله في الحديث عن الجاهل^(١٣٩): "وقال بعض الحكماء: الجاهلُ إذا انقطعَ فإلى التَّجهيلِ يَفْرَعُ، والجاهلُ مَيِّتٌ وإن كان حياً، ومَعْدومٌ وإن كان شيئاً، وفقيراً وإن كان غنياً". (الإبانة ٢: ٣٨٣).

٣٦- كان يستشهد بكلام البلغاء في توضيح مسائله اللغوية:
من ذلك قوله في الحديث عن الجَهْل: "قال بعضُ البلغاء: رَبُّ جَهْلٍ وَقَيْتُ بِهِ عِلْماً وَسَفَهُ حَمَيْتُ بِهِ حِلْماً". (الإبانة ٢: ٣٨٣).

٣٧- كان يستعين بأقوال الفلاسفة في دعم تفسيره اللغوي في المسألة اللغوية التي يعالجها:
ومثال ذلك قوله في الحديث عن الجَهْل: "وقال سُقراط: ينبغي للعاقِل أن يُخاطِبَ الجاهلَ مخاطبة المُطِيبِ للمريض". (الإبانة ٢: ٣٨٤).

ومثاله في الحديث عن العَقْل: "وقال أرسطو طاليس: العَقْلُ سَبَبُ رِداءة العيش". (الإبانة ٣: ٥٠٣).
٣٨- كان يدعم تفسيره اللغوي بأقوال، وكان يُكثِرُ منها في بعض المواطن:
فهو يستشهد بثمانية أقوال في حديثه عن فضل اللسان وقيّمته للإنسان^(١٤٠)، منها على سبيل المثال: "وقال الحجاج بن يوسف: المرءُ مخبُوءٌ تحتَ لسانه ... وقال آخر: عَقْلُ الرَّجُلِ مُدَوَّرٌ تحتَ لسانه، وقيل: جمالُ المرأةِ في وجهها، وجمالُ الرَّجُلِ في لسانه". (الإبانة ١: ١٠).

ويستشهد على ذِكْر مقدار القنطار بستة عشر قولاً^(١٤١)، منها: "... قال عطاء: القنطار سبعة آلاف دينار. قال أبو نصر: ملء جلد ثور ذهباً. قال سعيد بن المسيب: ثمانون ألفاً ... قال أبو هريرة: اثنا عشر ألف أوقية ...". (الإبانة ٤: ٢٣).

٣٩- كان يستشهد بأحاديث جرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم على المسألة اللغوية التي يتحدث عنها:
ومثال ذلك قوله في الحديث عن فَضْل اللسان وقيّمته للإنسان في البيان: "وعن العباس بن عبد المطلب أنه قال للنبي، صلى الله عليه وسلم: فيمَ الجمالُ يا رسولَ الله؟ قال: في اللسان. وروي عنه صلى الله عليه، أنه قال لعَمّه العباس: يُعجبني جمالك. قال: وما جمالُ الرَّجُل؟ قال: لسانه". (الإبانة ١: ١٠).

ومثاله أيضاً قوله في الحديث شاهداً على ترك الهمز في "قرا"^(١٤٢): "أن أبا سفيانَ استأذَنَ على النبي صلى الله عليه وسلم، فحجَبَهُ، ثم أذِنَ له، فقال: ما كِدْتَ تَأذُنُ لي حتى تَأذُنَ لحجارةِ الجُلُهَمَتَيْنِ"^(١٤٣)، فقال: يا أبا سفيان! أنت كما قال القائل: كُلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا، أو: بَطْنِ الفَرَا - الشُّكُّ من أبي عبيد^(١٤٤) - فقال: أنت في الناس كحمارِ الوَحْشِ في الصيد". (الإبانة ٣: ٦٨٩).

٤٠- كان يستشهد بأخبار تدعم تفسير المادة اللغوية التي يَعْرِضُ لها، وتكون شاهداً عليها:

(١٣٩) وانظر مثلاً آخر في المصدر السابق ١: ١٢٧.

(١٤٠) المصدر السابق ١: ٨ - ١٠.

(١٤١) المصدر السابق ٤: ٢٣ - ٢٤، وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١: ١٤ - ٢٠ في اللُّحْن وإصلاح اللسان، و ٤: ٤ - ٥ في تفسير "القَفُو". وغيرها.

(١٤٢) الفراء: الحمار.

(١٤٣) في لسان العرب: (جله): "الجُلُهَمَتَيْنِ".

(١٤٤) هو أبو عبيد القاسم بن سلام.

ومثال ذلك قوله في البيان: "وتكلم رجل بحضرة ابن عباس بفصاحة، فقال: هذا السحر الحلال. وقال الحسن: الفصاحة والطيب لا يوجدان إلا في الشريف. وسمع الحسن مناظرة قوم في النحو فقال: أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم، صلى الله عليه". (الإبانة ١: ١٣).

ومثاله قوله في اللحن وإصلاح اللسان: "وقال أبو عكرمة: كان عمر إذا سمع رجلاً يخطئ فبَحَّ عليه، وإذا أصابه يلحن ضربته بالدرّة. ويروى أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر كتاباً فلحن فيه. فكتب عمر إلى أبي موسى: أن اضرب الكاتب سوطاً واعزله عن عمك". (الإبانة ١: ١٤).

ومثاله قوله في مادة زَبَر فلان فلاناً بمعنى إذا انتَهَرَهُ، والزُّبْرَةُ من الحديد: القِطْعَةُ الضخمة: "وكانت للأحنف بن قيس خادمة سَلِيْطَةٌ تُسَمَّى زَبْرَاءَ إِذَا غَضِبْتُ قَالَ الْأَحْنَفُ: قَدْ هَاجَتْ زَبْرَاءُ، فَدَهَبَتْ مَثَلًا فِي النَّاسِ، حَتَّى قِيلَ لِكُلِّ مَنْ هَاجَ غَضَبُهُ: هَاجَتْ زَبْرَاؤُهُ". (الإبانة ٣: ٢٠٠).

ومثاله أيضاً قوله في مجيء الزاي موضع الصاد: "أبو حاتم قال: اختلفَ رَجُلَانِ فِي السَّقْرِ وَالصَّقْرِ أَبَالسَّيْنِ أَمْ بِالصَّادِ، فَسَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا: كَيْفَ تَقُولُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَقُولُهُ بِالزَّيِّ". (الإبانة ٣: ١٩٩).

ومثاله قوله في "الرُّبَى" بمعنى الأماكن المرتفعة: "وفي حديث عثمان أنه حين حُوصِرَ كَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى وَجَاوَزَ الْحِزَامُ الطُّبِّيْنَ". (الإبانة ٣: ١٩٤).

ومثاله كذلك قوله في "قَمْعَةٌ" بمعنى أدلّه، فذل واختبأ فرقاً: "وكان قَمْعَةُ بْنُ إِيَّاسٍ مِنْ مُضَرَ اسْمُهُ عَمْرُو، فَأَعْيَرَ عَلَى إِبْلِ أَبِيهِ فَانْقَمَعَ فِي الْبَيْتِ فَرَقًّا، فَسَمَّاهُ أَبُوهُ قَمْعَةً". (الإبانة ٤: ٩).

ومثاله قوله^(١٤٥): "وقولهم: أَقْتَلُ فُلَانًا إِذَا عَرَّضَهُ لِلْقَتْلِ، كَمَا قَالَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ لِامْرَأَتِهِ حِينَ رَأَاهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَيْفُ اللَّهِ: أَقْتَلْتَنِي، أَي سَيَقْتَلُنِي مِنْ أَجْلِكَ، فَقَتَلَهُ وَتَزَوَّجَهَا؛ وَهِيَ حَدِيثٌ". (الإبانة ٤: ٢٢).

ت- أسلوبه:

تميز أسلوب العوتبي في تصنيفه كتابه الإبانة بخمسة أمور تشكل السمة العامة لكتابه؛

أولاهما: التزامه التفسير اللغوي للمفردات اللغوية، التي عرّض لها في المسائل اللغوية في أبواب الكتاب وفصوله، أو التي رتبها على حروف المعجم، أو التي تضمنتها الأبيات الشعرية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وجملة الأخبار والأقوال التي استشهد بها على هذه المسائل، ويشكل هذا الأسلوب السمة العامة لكتاب الإبانة، وقد ذكر العوتبي في مقدمة كتابه الأسلوب الذي سيبثه في التعامل مع المسائل والقضايا اللغوية فيه؛ فقال^(١٤٦): "... وَفَسَّرْتُ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ الْجَارِي عَلَى أَسْنَتِهِمْ، لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلَا يَقِفُ عَلَى قَحْوَاهُ ... الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا مُنْقَبِهُ، وَلَا يَتَكَلَّفُهُ إِلَّا مُتَعَمِّقٌ، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُؤْتَى بِهِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ وَالْخُطْبِ". وقال في موضع آخر يشير فيه إلى ترتيب مسائله اللغوية على حروف المعجم: "هذا باب تفسير شيء من الكلام الجاري بين الناس على توالي حروف المعجم إلى آخرها"^(١٤٧). وقد التزم العوتبي بهذا الأسلوب في كتابه كله.

وثانيتهما: أنه كان يُعنى بالتنظيم والتقسيم والترتيب في عرض المادة اللغوية؛ كأن يقول:

"وقولهم: فُلَانٌ عَبْرٌ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ". (الإبانة ٣: ٥١٤)

(١٤٥) وانظر أمثلة أخرى في الإبانة ١: ٣٧ - ٣٨، ١٠٣، ١١٠، ٢١: ٢، ٢٥٠، ٣٨: ٣، ١٨٢، ١٩٥، ٦٢٤ - ٦٢٧، ٦٣٥، ١٧: ٤، ٢٥ - ٢٦، ٢٩، ٣٤.

(١٤٦) المصدر السابق ١: ٥٠.

(١٤٧) المصدر السابق ٢: ٦٩.

"وقولهم: فلانٌ عُرَّةٌ فيه أربعة أقوال". (الإبانة ٣: ٥٠٨).

"وقولهم: ما يعرفُ قبيلاً من دبيرٍ فيه قولان". (الإبانة ٤: ١٦).

"وقولهم: كُتِبَ هذا علينا هو على أربعة أوجه". (الإبانة ٤: ١٠٦).

"وقولهم: قاتلَ الله فلاناً فيه ثلاثة أقاويل". (الإبانة ٤: ٢١).

وقوله: "هو للعرب فيها أربع لغات". (الإبانة ٤: ٥٦٠).

وقوله أيضاً: "هي للعرب ثلاث لغات". (الإبانة ٤: ٥٦٢).

وأمثلة هذا الأسلوب في تنظم المادة اللغوية وعرضها ترد كثيراً في كتاب الإبانة.

وثالثها: أنه كان يميل إلى التتبع والاستقصاء والتوسّع في كثير من القضايا التي ساقها في موسوعته، "حتى يخيل للمرء أن بعض القضايا التي بسطها على نحو مستقصٍ غزير، قد لا يكون لها وجود في كتاب آخر على هذا النحو من الاستقصاء الذي سلكه المؤلف"^(١٤٨)، وأمثلة هذا التتبع في كتابه من الوفرة بمكان، منها قوله في باب "اللسان والفصاحة والبيان": "واللسان يُسمّى فصلاً؛ قال الشاعر:

وعانية كالمسك، طابَ نَسِيمها تَلَجَجَ منها، حين يَشْرُبُها، الفَصْلُ
كأنَّ الفَتَى يوماً، وقد دَهَبَتْ به مَذَاهِبُه، لِقَاءً، وليس له أَصْلُ"

ثم يفسر المفردات اللغوية، ويأتي بشاهد على إحدى هذه المفردات؛ فيقول: "عانية: الخمرة، منسوبة إلى قرية يُقال لها عانة"^(١٤٩)، ويُقال: قرية بالجزيرة. قال امرؤ القيس:

أُنْفٌ كَلُونِ دَمِ العَزَالِ مُعْتَقٍ من خمرِ عانةٍ أو كُرومِ شَبَامٍ"

ويفعل في هذا الشاهد ما فعله في الشاهد الذي قبله، فهو يفسر الألفاظ اللغوية فيه، ويأتي بشاهد على إحدى الكلمات فيه؛ فيقول: "وشبام: قرية أيضاً، وشبام: جبل، قال الأعشى:

قد نالَ رَبِّ شَبَامٍ فَضْلُ سُوْدِدِهِ إلى المدائنِ خاضَ الموتَ وادْرَعَا

وشبام: حيّ من اليمن أيضاً. فالفصلُ في البيت الأول: اللسان، والأصلُ في الثاني: العَقْلُ". (الإبانة ١: ١١).

ومثاله قوله في "طه" منتبهاً تفسيره عند المفسرين وفي لغات القبائل^(١٥٠): "وعن بعض المفسرين أنه قال: طه، بالبرانية: يا رجل ...

ابن عباس: يا إنسان يعني يا محمد بلغة عكّ.

الكلبي: هو بلسان عكّ: يا رجل، فإذا قُلْتَ لعكّي: يا رجل! لم يلتفت إليك، فإذا قُلْتَ: طه، التفت.

العرجي: طه حَرْفٌ من أسماءِ الله افتتح به السورة، وطه بكلام طي: يا رجل.

عكرمة: طه: يا رجل، بالحبشية.

قتادة: يا رجل، بالسريانية، ويقال: بالقبطية.

قال أبو عبيدة: لا ينبغي أن يكونَ اسماً لأتة ساكنٍ، ولو كان اسماً لدخله الإعراب". (الإبانة ٣: ٤٢٣ - ٤٢٤).

(١٤٨) المصدر السابق ٢٩:١ مقدمة المحقق.

(١٤٩) عانة: بلدة بين الرقة وهيت في العراق.

(١٥٠) وانظر أمثلة أخرى في المصدر السابق ١٤:١ في حديثه عن "اليأفوخ"، و٣: ٦٢٤ - ٦٢٧ في حديثه عن "الفتاح". وغير ذلك مما ورد في كتابه من هذا الصُّرْب.

وكان العوتبي يعالج بعض المسائل اللغوية معالجة مستفيضة، ويضيف إليها إضافات دقيقة يعزّ وجودها في المؤلفات التي صنّفَتْ لها، ويكفي لمعرفة ذلك النظر في بعض المواد التي عالجها على هذا النحو، من مثل مادة "المنقول" (١٥١)، وكذلك مادة "المجاز" (١٥٢)، و"الحذف" (١٥٣)، و"الاتساع" (١٥٤)، و"الاستعارة" (١٥٥)، و"المقلوب" (١٥٦)، و"الاختصار" (١٥٧) في حديثه فيها جميعها عن "وجوه اللغة"؛ فقد استقصى كل ما يحيط بها من مسائل، وتتبعها تتبعاً دقيقاً مما يعسر وجوده في أي مصدر آخر على هذا النحو من المعالجة. واستوفى البحث في "التشبيه" (١٥٨) على نحو مستقصى غزير قلّ أن يوجد له نظائر بهذا الاتساع في الكتب التي ألفت في البلاغة العربية. واستوفى البحث كذلك في قضية "الدخيل والمعرب" (١٥٩)، وذكر عدداً وفيراً من الكلمات الأعجمية والدخيلة على العربية وضبطها وفق معايير معينة، مما لا يوجد مثيل في الكتب التي صنّفَتْ في هذا المبحث. وبعدّ العوتبي خيراً من بحث: فيما اتفق مبناه واختلف معناه، وكان سماه "باب الأسماء المتفقه بالمعاني المفترقة" (١٦٠). وكان ينتبّع دقائق البحوث النحوية، ويستوفي الحديث فيها، كما فعل في حديثه عن "أن" (١٦١) و"كان" (١٦٢)، فقد استقصى ما يحيط بهما من مسائل مما يندر وجوده في مصدر آخر (١٦٣).

ورابعتها: الاختصار، فقد كان يختصر الحديث في سرد الخبر الذي يستشهد به، وفي بعض المسائل اللغوية التي كان يسوقها في كتابه؛ أمّا اختصاره الحديث في سرد الخبر فقد مرّ مثله في خبر مالك بن نويرة مع امرأته في حديثنا عن الأخبار التي كان العوتبي يستشهد بها حجة على مسأله اللغوية (١٦٤).

ومثاله أيضاً قوله: "النزوان: مصدر بمنزلة النزو؛ وأصل من قال هذا صخر أخو الخنساء، ثم جعل كالمثل لما يحاوله الإنسان ويتمناه ولا يصل إليه؛ وله حديث يطول تركته". (الإبانة ٤: ٤٥٨).

وقوله في الحديث عن "الصدى": "وفي مثل: ماء ولا كصداء. وقائل هذا: القُدور بنت قيس بن خالد ذي الجدين الشيباني في زوجها لقيط بن زرارة، وله حديث طويل تركته". (الإبانة ٣: ٣٦٨).

وأما اختصاره الحديث في بعض المسائل اللغوية فقد ذكر العوتبي سببه في الباب الذي تحدّث فيه عن "وجوه اللغة"؛ فقال: "وقد ذكرت من كل شيء من ذلك طرفاً مختصراً؛ كراهة الإطالة، إن شاء الله" (١٦٥). ويظهر

(١٥١) المصدر السابق ١: ٢٤٥ - ٢٧٤.

(١٥٢) المصدر السابق ١: ١٢٣ - ١٣٧.

(١٥٣) المصدر السابق ١: ١٥٢ - ١٦٩.

(١٥٤) المصدر السابق ١: ١٧٩ - ١٨٨.

(١٥٥) المصدر السابق ١: ١٨٨ - ١٩٦.

(١٥٦) المصدر السابق ١: ٢٢٨ - ٢٣٦.

(١٥٧) المصدر السابق ١: ١٦٩ - ١٧٦.

(١٥٨) المصدر السابق ١: ٣٨٧ - ٤١٧.

(١٥٩) المصدر السابق ١: ١٠١ - ١٢١.

(١٦٠) المصدر السابق ٢: ٤٨ - ٦٥.

(١٦١) المصدر السابق ٢: ١١٢ - ١١٨.

(١٦٢) المصدر السابق ٤: ١٥٩ - ١٦٣.

(١٦٣) للإفادة مما سبق انظر المصدر السابق ١: ٢٩ - ٣٠ مقدمة المحقّق.

(١٦٤) انظر المصدر السابق ٤: ٢٢.

(١٦٥) المصدر السابق ١: ١٢٢.

اختصاره للمسائل اللغوية من اختصاره لمسألة لغوية يَعْرِضُ لها - من مسائل - في أحد الأبواب والفصول، أو من إشارته إلى اختصارها في الفصل أو الباب الذي كان يعقده كله لها، معبراً عن ذلك بالصيغ التالية:

فمن الضَّرْبِ الأول قوله عن "تصحيح المقابلة" في حديثه عن "جوه الكلام" في الفصل الذي عقده "في إبانة الكلام": "وكلامٌ فيه طول". (الإبانة ١: ٤٦).

وقوله عن "التشبيه" فيما ورد منه عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "في أخبار كثيرة". (الإبانة ١: ٣٨٧).
وقوله أيضاً في "فصل في الكسر" عن أسلوب العرب في جمعهم الفعل في حال تقدّمه، على السؤال والتفسير: "وكذلك ما هو مثله". (الإبانة ١: ٤٦٤).

وقوله كذلك عن الشواهد التي ذكرها في "التشبيه" من شعر امرئ القيس: "وتشبيهاته كثيرة يطول بها الكتاب". (الإبانة ١: ٣٩٢).

وقوله عن تكرار الكلمات لاختلاف اللفظ في "فصل من الألف": "وكرر لاختلاف اللفظ، وهو في كلامهم كثير". (الإبانة ٢: ١٦٢).

وقوله عن "الهامة" في قول الناس: "هو شارٍ من الشراة": "وهو كثيرٌ في شعرهم". (الإبانة ٣: ٢٩٤).
ومن الضَّرْبِ الثاني قوله عن "الأضداد": "وهو كثير فاختصرته". (الإبانة ١: ٢٢٨).

وقوله عن "الإيهام" و"الإتباع" و"باب إدخال الصفات وإخراجها": "وهو كثير فاختصرته". (الإبانة ١: ٢٨٣، ١٩٦، ٣٨٦).
على التوالي.

وقوله عن "الإدغام": "وللإدغام شرحٌ طويل فاختصرته". (الإبانة ١: ٢١٨).

وقوله عن "الاشتقاق": "وهو شيءٌ كثير فاختصرته". (الإبانة ١: ٢٠٨).

وقوله عن "الإشمام" و"الإشباع": "وهو كثيرٌ في أشعارهم". (الإبانة ١: ٢٠٣، ٢٠٦). على التوالي.

وقوله عن "الحكاية": "ومثله كثير". (الإبانة ١: ١٧٩).

وقوله عن "التعريض": "والمعاريضُ كثيرةٌ في كلامهم وأشعارهم". (الإبانة ١: ٢٩١).

وقوله عن "الاتساع": "وللعرب في كلامها الاتساع الذي لا يؤتى عليه لكثرتة". (الإبانة ١: ١٨٨).

وقوله عن "النقص" فصلٌ من فصول النحو: "وكُلُّ هذا من باب: تفعل، وهو اقتصار على بعض الحروف من الكلام". (الإبانة ١: ٣٠٢).

وقوله عن "الاختصار": "ومن تتبّع هذا من كلام العرب وأشعارها يجده كثيراً". (الإبانة ١: ١٧٤).

وقوله عن "المجاز": "وهذا في الأشعار الشاهرة، والأمثال السائرة أكثر من أن يُحصَى". (الإبانة ١: ١٣٧).

وقوله عن "الاستعارة": "وهو أكثر من أن يُحصَى". (الإبانة ١: ١٩٦).

وقوله في فصلين متواليين فيما سماه "باب في شيء من الألفاظ الغريبة والمعاني اللغوية والأبيات المعنوية": "وهذا باب كبير"، و"هو كثير". على التوالي. (الإبانة ٤: ٦٧٦).

ولم يكن يقتصر الاختصار عند العوتبي على سرده للأخبار، أو معالجته للقضايا اللغوية، وإنما كان يختصر

المادة اللغوية التي كان يَعْرِضُ لها، بحيث تصل إلى نصف سطر أو إلى كلمات معدودة؛

ومثاله قوله: "والإباءُ من أبيتُ الشيء". (الإبانة ٢: ١٦٢).

وقوله: "الأبدة: العربية من الكلام". (الإبانة ٢: ١٦٦).

وقوله في: "قَصَبَ": "قَصَبَهُ: وقع فيه بسوءٍ، وهو مثل قَهْلِهِ". (الإبانة ٤: ١٦).
وقوله: "الْفُصْفُصَةَ: الرجل القصير الغليظ، والفُصاقِصُ مثله". (الإبانة ٤: ٣١).
وقوله كذلك: "القَمَلِيّ: الحقيزُ الصغيرُ الشَّانِ من الرجال". (الإبانة ٤: ٣١ - ٣٢).
وقوله أيضاً في "زيز": "جَمَعُ زيزاً، وهي الأرضُ الغليظة الصلبة". (الإبانة ٣: ١٩٦).
وأمثلة هذا كثيرة في كتاب الإبانة^(١٦٦).

وخامستها: الاستطراد، فقد كان العوتبي يخرج من الحديث في المسألة اللغوية التي يعالجها إلى مسألة لغوية أخرى، ثم يعود إلى المسألة الأولى بعد أن يستقصى الحديث فيما خرج إليه؛ فهو يستشهد على "شَرَيْتُ" بمعنى "بَعْتُ" - في معالجته لقول الناس: "هو شارٌّ من الشَّراءِ" - بقول "يزيد بن مفرغ الحميري:
شَرَيْتُ بُرْدًا وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِّنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا"
ثم يفسر البيت ويأتي بشاهد على إحدى المفردات اللغوية فيه؛ فيقول: "أي بعته. وَبُرْدٌ: غلامٌ كان له فباعه، فندِمَ على بيعه. وفيه يقول:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتَّيِي مِّنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ
هَامَهُ تَشْكُو الصَّادِي بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَهُ

ويستطرد بعد هذين البيتين إلى عادة العرب في الثأر للقتيل فيما يتصل بمعنى إحدى المفردات فيه؛ فيقول: "كان إذا قُتِلَ الرَّجُلُ فلم يثأر به قَوْمُهُ حَرَجَ من رأسه طائرٌ اسمه عندهم: الهامة، فيقول: اسقوني اسقوني، ومن هذا أحاديثُ العرب. قال:

يا عمرو إن لا تدعُ شَتْمِي وَمُنْقَصَتِي أضْرِيكَ حَتَّى تَقُولَ الهامَةَ: اسقوني"
ويعلق على البيت؛ فيقول: "وهو كثيرٌ في شِعْرِهِمْ، فردَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك"^(١٦٧). ويعود بعد هذا الحديث إلى الحديث الأصلي الذي عقد الفصل لأجله. (الإبانة ٣: ٢٩٤).

ومثل هذا كثير في كتاب الإبانة؛ ففي حديثه عن "زار" بمعنى مال، يستطرد إلى أربع قراءات قرآنية في "تَرْوَر" في قوله تعالى: (تَرْوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ)^(١٦٨)، ويدخل في التعليل النحوي لهذه القراءات، ويحتج عليها بشواهد من الشعر، ثم يعود إلى تفسير المادة الأصلية التي عقد لها فصلاً في قول الناس: "زارني فلان". (الإبانة ٣: ١٨١ - ١٨٢).

ويستطرد في حديثه عن "أساليب العرب في الكلام وخصائص العربية"، إلى الحديث عن مسألة لغوية عن "تنثية ما في البدن منه شيئان مخالف للجميع"، ثم يعود بعد حديثه عن هذه المسألة إلى موضوعه الأصلي وهو أساليب العرب في الكلام ... (الإبانة ١: ٤٦٩ - ٤٧٠).

ث- مصادره:

اعتمد العوتبي مصادر كثيرة ومتنوعة في تصنيفه كتابه الإبانة، حسب مقتضيات المادة اللغوية التي يبحث فيها، وهي مصادر اتضحت من النقول الكثيرة التي كان ينقلها منها، وهو إما أن يوثق نقوله فيعزوها إلى المظان

(١٦٦) انظر المصدر السابق ٥١:٢ (الإنسان، والصَّبِي، والشيخ)، ٥٢ (اليد، والعين، والبطن)، ٥٣ (الظهُر، والثنايا، والضرس، والرَّحَى)،

٣ و ١٩٦:٣ (زيق)، ١٩٧ (زوق، زنق)، و ٣١:٤ (القَهْم، والقَيْص، والقربعة، والقَهْرمان)، ١٨٠ (لي).

(١٦٧) وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا هامة ولا صفر".

(١٦٨) سورة الكهف، الآية: ١٧.

التي استقى منها، وإما أن يتجاهل توثيقها فيدعها دون عَزْو. وكان اعتماده الأكبر في كتابه الإبانة على كتاب "الزاهر في معاني كلمات الناس"، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ، إذ نقل معظم ما ورد في هذا الكتاب، ولم يكتفِ بما نقله منه وإنما اتَّبَع طريقته في التبويب، ووضعِ عنوانات للمواد والمسائل اللغوية التي يعالجها على نحو ما يقول: وقولهم ... كذا بحيث يشتمل العنوان على الكلمة اللغوية، أو العبارة المستخدمة بين الناس التي يريد معالجة معانيها. واعتمد كذلك كتب اللغة والنحو والمعاجم، وكتب التفسير والقراءات، وكتب غريب القرآن وغريب الحديث، وكتب الأمثال، ودواوين الشعراء التي صنَّفَتْ حتى القرن الرابع الهجري، وذلك على النحو التالي:

- فقد استفاد من كتب ابن قتيبة: أدب الكاتب، والأنواء، وتأويل مشكل القرآن، والشعر والشعراء، وعيون الأخبار.
 - واعتمد بشكل واضح وكبير على معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
 - واعتنى بالجمهرة لابن دريد ونقل منها نقولاً كثيرة.
 - وأخذ من كتب المبرِّد مثل: الكامل والمقتضب.
 - واستعان بكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة.
 - واستفاد من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.
 - ورجع إلى "الكتاب" لسيبويه.
 - واهتمَّ بكتب ابن جني مثل: التصريف الملوكي، والخصائص، وسر صناعة الإعراب.
 - واستقى بشكل وفير جداً من كتب الفراء مثل: الأيام والليالي والشهور، والمذكر والمؤنث، ومعاني القرآن، والمنقوص والممدود.
 - واستفاد من كتب القراءات التي أهمل الإشارة إليها، وكتب التفسير الأخرى التي أُلْفِتْ في معاني القرآن للأخفش والنحاس والزجاج، وكتاب اللغات في القرآن لعبد الله بن عباس.
 - واعتمد كتب الأمثال، ومنها: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، والفاخر للضبي.
 - واستعان بدواوين الشعر العربي التي وُضِعَتْ قبله من الجاهلية إلى العصر العباسي.
- ويكفي تصفح كتاب الإبانة، والرجوع إلى ثبوت الأعلام في نهاية كل جزء من أجزاء الكتاب لمعرفة مصادره ونقله منها^(١٦٩).

وكان من منهجه في التعامل مع المصادر التي كان ينقل منها، ما جاء منه معزُوراً إليها في إشارته - على سبيل المثال - إلى "ما وصف الأصمعي في كتاب (خَلْقُ الفَرَسِ) عُضُواً عُضُواً". (الإبانة ١: ٤١٤).

وإلى ما نقله من "كتاب ابن الأنباري" في تفسيره تَقْفُو بمعنى تَقْذِف. ومن المعروف أنه يقصد بكتاب ابن الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس. (الإبانة ٤: ٤).

أما ما ورد منه دون عَزْو إليها فهو في إشارته إلى مصدره بالعموم دون أن يسميه، وذلك كقوله: "وفي نسخة" (الإبانة ٤: ٤). إذ كان لا يوثق بعض نقوله، وقد عبّر عن ذلك بعدة صيغ، منها قوله:

ويروى الإبانة ١: ١٠

(١٦٩) وانظر ما ذُكِر في المتن في المصدر السابق ٣١:١ - ٣٢ مقدمة المحقق، وأثر كتاب العين للخليل بن أحمد في كتاب الإبانة للعوتبي،

وقيل	الإبانة ١: ١٠
ويقال	الإبانة ٣: ٥٢١
قالوا	الإبانة ١: ٢٤٥
وقال قوم	الإبانة ١: ٢٤٨
وقال في بعض التفسير	الإبانة ٤: ٢٣
وفسّر بعضهم	الإبانة ٤: ١٨
وقال أهل التفسير	الإبانة ٣: ٥٠٥
وقال آخر	الإبانة ١: ١٠
وقال آخرون	الإبانة ٣: ٨
وفي موضع آخر	الإبانة ٤: ١٧
وقال بعض	الإبانة ١: ٢٤٧
قال بعضهم	الإبانة ١: ٣٦١، و٤: ١٤
وقال بعض الأدباء	الإبانة ١: ٩
قال بعض البلغاء	الإبانة ٢: ٣٨٣
قال بعض الرواة	الإبانة ٣: ٣٢
وقال بعض أهل العلم	الإبانة ١: ٤٣٤
أهل العلم	الإبانة ٢: ١٧
وقال بعض الحكماء	الإبانة ١: ٨
ومن العرب من يقول	الإبانة ٤: ٢٧
والعرب تقول	الإبانة ١: ٥، و٣: ٤٨٧
وحكي عن بعض العرب	الإبانة ٣: ٦٢٣
نوادير العرب	الإبانة ١: ٤٥٥
قال أهل اللغة	الإبانة ٣: ٥٠٥
وقال بعض أهل اللغة	الإبانة ١: ٣٨٣
أكثر أهل اللغة	الإبانة ١: ٣٦١
وقال أعرابي	الإبانة ١: ٩
والعامة تقول	الإبانة ٣: ١٩٢
وقالت اليهود	الإبانة ٣: ٢٥٦

أو ما يدور حول هذا المعنى من صيغ التعبير.

الخاتمة :

انضحت معالم المنهج عند العوتبي من دراسة كتابه "الإبانة في اللغة العربية"، دراسة تحدّدت في أربعة اتجاهات أساسية، تقوم على التعريف بغرضه ومنهجه في تأليفه كتابه عامة، والتعريف بمحتواه ومنهجه في

التعامل مع المسائل والقضايا اللغوية فيه، والتعريف بأسلوبه في إيراده هذه المسائل ومعالجتها، ومن ثمَّ التعريف بمصادره التي استقى منها مادته. وقد استدعت دراسة المنهج في كتاب الإبانة الوقوف عند هذه الاتجاهات، لأنه كتاب موسوعي ضخم يضم في ثناياه ألواناً من علوم العربية، من لغوية ونحوية وصرفية وصوتية، ويحوي علوماً وفنوناً أخرى منها: التفسير والحديث والقراءات، ويشمل طائفة كبيرة من الشواهد على اختلافها من مثل: الأمثال العربية والشواهد الشعرية من الجاهلية إلى العصر العباسي حتى القرن الرابع الهجري، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومجموعة وفيرة من الحوادث المتفرقة على العصور، والأخبار والأقوال والآراء لعلماء العربية ونحاتهم.

أما غرضه ومنهجه في تأليفه كتابه عامة؛ فقد أفصح العوتبي في مقدمته له عن غايته وغرضه الأساس الذي لأجله ألف تصنيفه، أنه أراد أن يضع للناس كتاباً في أصول اللغة يسهل عليهم تناولها من وجه، ومعرفتها والرجوع إليها من وجه آخر، وكان بنى هذه الأصول على بحث مسائل العربية وقضاياها اللغوية، وتتبع دقائق البحوث النحوية، ورتبها على حروف المعجم دون أن يلتزم في ترتيبها المنهج المعجمي الذي يعرفه أصحاب المعاجم، لأن كتابه ليس معجماً حقيقياً بالمعنى المتعارف عليه في معاجم اللغة، وإنما اتفق له ترتيبه على هذا النحو في إطار التصنيف الموسوعي ليسهل استعماله. ولأجل هذا المفهوم الذي استقرَّ في منهج العوتبي في كتابه، خرجت بعض المواد اللغوية عن الترتيب الهجائي (الألفبائي)، فجاءت في غير الحرف الذي ابتدأت به، كما خرجت بعض مواد الحرف الواحد عن هذا الترتيب، إذ لم يراع العوتبي حروف الهجاء في الحرف الثاني في ترتيبها وتتابع تسلسلها فيه، فقدّم وأخر دون أن يعلل صنيعه هذا في كتابه، أو يضع له منهجاً واضحاً يرشد إليه.

وأما محتوى كتابه ومنهجه في معالجة المسائل والقضايا اللغوية فيه؛ فقد تنوّعت الموضوعات اللغوية في كتابه، تنوّعا يصعب ذكرها جميعها في هذه الدراسة، ويكفي الرجوع إلى فهرس الموضوعات في نهاية كل جزء من أجزاء الكتاب للوقوف عليها، ومعرفتها. وكان العوتبي ابتداءً كتابه بالبحث في مسائل العربية، واستمرَّ في عرضه لها إلى المجلد الثاني، ثم ذكر مواد اللغوية من الكلام الجاري بين الناس على توالي حروف المعجم إلى آخرها، وكان من أهم ما يميّز منهجه فيها التعريف بكل حرف من حروف الهجاء أول حديثه عنه، فيذكر مخرجه الصوتي، وعدد وروده في القرآن الكريم وصورته في الحساب الهندي، وكان يبدأ مادته اللغوية بالعبارة المستخدمة بين الناس والكلمة التي يريد معالجة معانيها على نحو ما يقول: وقولهم ... كذا، وتشمل معالجته لها على عناوين تُذكر أحياناً بـ"مسألة" موزعة على أبواب الحرف الواحد وفصوله، مستخدماً في معالجته المادة اللغوية ما يقتضي توضيحها وتفسيرها من شواهد متنوّعة، دون أن يُلزم نفسه بمنهج معين بما يبدأ منها في هذه المعالجة، لأن طبيعة المعالجة التي يتعامل بها مع المسائل اللغوية ترفض مثل هذا الإلزام.

وقد بلغ من دقته اللغوية أن كان ينصّ على عين الفعل وعلى ضبط الحروف بالكلمات، وكان يبيّن الفرق في معاني الكلمات المتشابهة في الرسم المختلفة في الضبط (الحركات).

وكان تعرّض لبعض المسائل البلاغية في تفسيره الشعر أو ذكر مناسباته، وذكر وجوهاً من القراءات القرآنية، وفسر الكلمات اللغوية في كثير من الشواهد على وفرتها وتنوّعها، وتعرّض للمسائل النحوية كذلك، فذكر مفرد الكلمة وجمعها ومصدرها وحالها من التذكير والتأنيث، وأقسام الكلام: الفعل والاسم، وأشار إلى المقصور والممدود من الكلمات، وذكر الوزن الصرفي لبعض الكلمات اللغوية، والوجوه اللغوية التي تجوز فيها، وذكر اللغة العليا والكثيرة الاستعمال، واللغة الرديئة والقليلة الاستعمال، وساق أفاضاً من الدخيل والمُعرب والكلمات الأعجمية،

وأشار إلى الأصل اللغوي في اشتقاق الكلمة، ودَكَر احتجاجات العلماء الذين ينقل عنهم بما يدعم مادته اللغوية، وأورد كلمات كثيرة من لغات القبائل العربية يَعْزوها إلى قبيلة بعينها أحياناً، أو يدعها دون عَزْو أحياناً أخرى، واستشهد بشواهد شعرية وأرجاز كثيرة لشعراء العربية ورجّازها، وهو إمّا أن ينسبها إلى قائلها أو يتركها دون نسبة، ودَكَر رواية أخرى لبعض الشواهد الشعرية، ودَكَر مناسبة الكثير منها.

ولم تقتصر شواهد على الشعر وحده، وإنما استشهد بطائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والحوادث، والأخبار والأقوال ومختلف الآراء لعلماء العربية ونحاتهم وبلغائهم وحكمائهم وفلاسفة الأمم الأخرى، وكان كثيراً ما يعلّق عليها تعليقات واضحة تبيّن رأيه واتجاهه النقدي.

وكان كثيراً ما يذكر المسألة اللغوية ثم يشير إلى ورودها أو تمامها في موضع آخر، وكان يفصل في تصنيفه في طبيعة المادة التي يوردها فيها، فالفقهية تخصّ كتابه الضياء، واللغوية تخصّ كتابه الإبانة. وإذا وقع في أحدهما شيئاً من مضمون الكتاب الآخر أحال القارئ إليه.

وكان من أسلوبه في التعامل مع المواد اللغوية، أن التزم بتفسير الكلمات اللغوية التي عرّضت له في أبواب الكتاب وفصوله، في حديثه عن المسائل والقضايا اللغوية، وأن اعتنى بالتنظيم والتقسيم والترتيب في عرضها، وإلى تتبّعها واستقصائها في المظان التي اعتمد عليها فيها، والتوسّع في تناولها والبحث فيها، بحيث أفضى به هذا الأسلوب إلى الاستطراد، والخروج من المسألة اللغوية التي يعالجها إلى مسألة لغوية أخرى، فإذا استوفى الحديث في المسألة التي خرج إليها عاد إلى استكمال المسألة التي ابتدأ الحديث فيها.

على أن الاستطراد لم يكن السمة الوحيدة التي وسّمت أسلوبه، وإنما سلّك سبيل الاختصار في اختصاره بعض المسائل اللغوية، والأخبار التي كان يسوقها في كتابه، معبراً عن ذلك بصيغ متعدّدة ترشد إلى اتّباعه هذا الأسلوب.

وأما مصادره فهي كثيرة ومتنوّعة، فقد اعتمد المؤلّفات التي صنّف قبله إلى القرن الرابع الهجري، من كتب اللغة والنحو والمعاجم، وكتب التفسير والقراءات، والكتب التي أُلّفَتْ في غريب القرآن، ومعاني القرآن، وكتب الأمثال ودواوين الشعر العربي إلى العصر العباسي، وكان اعتماده الأكبر على كتاب "الزاهر في معاني كلمات الناس" لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، فقد نقل معظم ما ورد في هذا الكتاب، واتّبِع طريقته في التوبيخ ووضع عنوانات للمواد والمسائل اللغوية التي يعالجها.

إن هذا الصنيع في تصنيف العوتبي كتاب الإبانة بالشكل الذي أفصحت عنه هذه الدراسة، يكشف عن مكانة هذا العالم الجليل في غزارة علمه وسعة اطلاعه، وبيّن أهمية موسوعته اللغوية بما حوته من معارف وعلوم متنوّعة في الإفادة منها إفادة شتى ...